الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة -

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية والأدب العربي

رقم التسجيل: 20095071427

الرقم التسلسلي: 105084551

سير ذاتية في رواية "سيرة المنتهى"

لـ: واسيني الأعرج

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	الإمضاء
01	بوديسة بولنوار	أ.م .ب	رئيسا	
02	أحمد أمين بوضياف	أ. م . أ	مشرفا ومقررا	
03	شبلي خالد	أ. م . ب	ممتحنا	

من إعداد الطالبتين:

- بورنان وسيلة

- محروق صباح

الدكتور المشرف:

بوضياف أحمد أمين

السنة الجامعية: 2020/2019

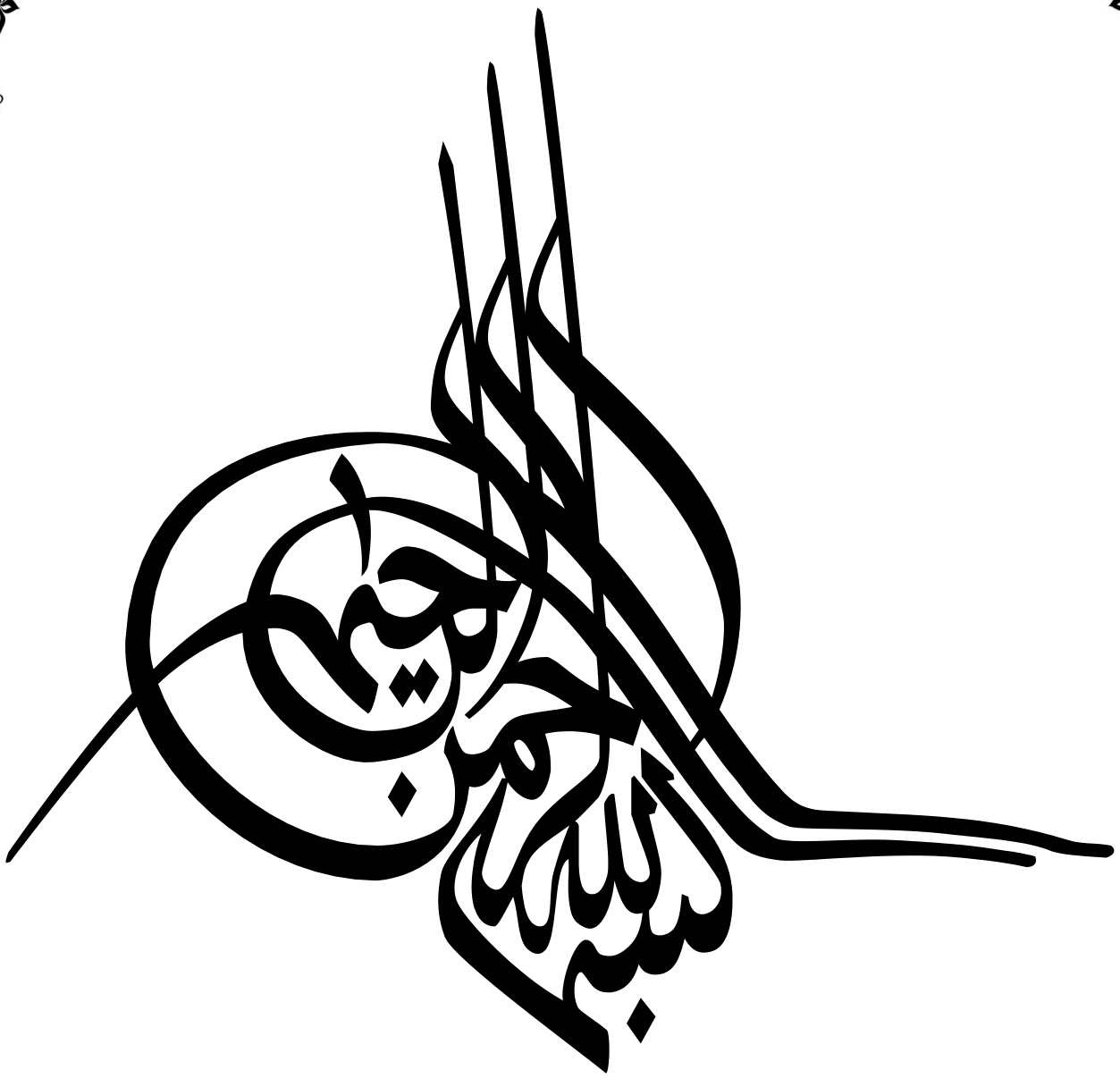
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و عرفان

قال تعالى في محكم تنزيله: "وسيجزي: الله الشاكرين"

وكذلك مصداقا لقوله "ولئن شكرتم لأزيدنكم"

نشكر الله عز وجل أن أمدنا بالقوة والصبر على أن أتممنا هذه المذكرة ونحمده على إنعامه علينا نور العلم، الذي أنار لنا الطريق إلى درب العلم والمعرفة في أداء هذه العمل المتواضع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع وفي مقدمتهم الأستاذ المحترم الذي كان لنا خير سند بوضياف أمين

كما نتقدم بوافر الشكر والإمتنان بالمعروف لكل أساتذة قسم اللغة العربية والأدب العربي

وسيلة صباح

مقدمة

شهد الأدب العربي في العصر الحديث اتساعا كبيرا في فنونه وأغراضه وتفاعل بشكل ملحوظ مع آداب الأمم الأخرى، كما دخل دائرة الاهتمامات الكبرى للنقاد والأدباء، ومرد كل هذا ظهور فنون نثرية جديدة حظيت باستقبال واسع لدى النقاد نذكر: القصة، المسرحية، المقالة، إضافة إلى الرواية التي اتخذ منها الكتاب وسيلة للتعبير عن آرائهم، وعرضا للواقع الذي يعيشون فيه، كما نذكر فنا آخر مستحدث وهو السيرة الذاتية، التي تستمد طاقتها الإبداعية من الرواية، وقد صارت فنا أدبيا مهما يتناول التجربة الإنسانية، التي تحفظ حياة الأشخاص وتصور معالم العصر الذي يعيشون فيه، وتعتبر رواية "سيرة المنتهي عشتها كما اشتهنتي" لـ(واسيني الأعرج) مدونة بحثا أنموذجا لهذا النوع الروائي، ولهذا وقع اختيارنا عليها للبحث في علاقة النص بصاحبه، محاولين البحث فيها عن كيفية تصوير الذات لها، وعن مدى صدق الكاتب في نقل الحقيقة الخاصة به، معنونين البحث بتجليات الذات في رواية "سيرة المنتهى لواسيني الأعرج" التي تعتبر سيرة ذاتية للروائي.

ونظرا لاهتمامنا بموضوع السيرة الذاتية، كان البحث من أجل الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل الكاتب يتحدث عن نفسه؟ أم عن شخص متخيل؟
- هل الكاتب يستحضر ذاته وحياته الخاصة في هذه الرواية؟
- كيف يمكن للمتلقي أن يبين ما يكتب في هذه الرواية هو حقيقة متعلقة يصاحبها.

ومنه قد اتبعنا في معالجة هذا البحث خطة تشتمل على مقدمة، فصلين، خاتمة، تضمن الفصل الأول المعنون بـ: بحث في المفهوم والتاريخ ثلاثة مباحث: أولها بحث في المفهوم، ثانيها: نشأة السيرة الذاتية في العالمين الغربي والعربي، ثالثها خصصناه للميثاق السيرذائي وإعلان حضور الذات وكذا مظهرات السيرذائي في السرد الروائي، وجاء الفصل الثاني كدراسة تطبيقية على رواية "سيرة المتنهى" بدأناه بالميثاق السيرذائي والقناع الروائي، مرورا بتحليل عمليات الرواية في علاقتها بالمؤلف، البنية السردية في الرواية من زمان ومكان، وشخصيات، ولغة، وصولا إلى موضوع التناص ورصد أهم التناصات في الرواية (أدينية،

تاريخية شعبية)، ختاما بإشكالية أخيرة متمثلة في عصر حاولنا فيه استيلاء دوافع كفاية واسيني الأعرج لسيرته الذاتية، وأنهينا بحثنا بقائمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

ومن خلال هذه الدراسة، اعتمدنا على آليات التحليل السوسيوثقافية كما أن هناك دراسة سابقة لهذه المدونة عنوانها: دراسة سيميائية في رواية سيرة المنتهي عشتها كما اشتهتني لواسيني الأعرج "للطالبة زيادي أمال وقد اعتمدنا على رواية "سيرة المنتهى" للروائي (واسيني الأعرج) كمصدر للدراسة وبعض المراجع منها: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي "لفليب لوجون"، فن السيرة "لإحسان عباس" الترجمة الشخصية "لشوقي ضيف"، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ليحي إبراهيم عبد الدايم".

وقد واجهنا بعض الصعوبات تتمثل في قلة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث وكذا تداخل فن السيرة الذاتية مع مجموعة من الفنون الأدبية الأخرى.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشكر الله الذي وفقنا في هذا العمل فإن وقع زلل في اللسان فمن النفس وإن وقع بيقين فمن الله وكرمه.

الفصل الأول

الكتابة الذاتية بحث

في المفهوم والتاريخ

المبحث الأول: السيرة الذاتية: مفهومها.

لغة/ اصطلاحا.

المبحث الثاني: السيرة الذاتية: وجودها وحدودها.

أ- عند الغرب.

ب- عند العرب.

المبحث الثالث: الذات تقرأ الذات.

أ- تمظهرات السير الذاتي في السرد الروائي.

ب- الميثاق السير الذاتي وإعلان حضور الذات.

المبحث الأول: السيرة الذاتية: مفهومها.

أ- لغة: جاء لفظ السيرة في "لسان العرب" لإبن منظور على أنها السنة، وقد سارت وسيرتها قال خالد بن زهير.

لا تجز عن عن سيرة أنت سرتها   فأول راضي سنة من يسيرها

ويقول: أنت جعلتها سائرة في الناس، والسيرة الطريقة. يقال سار بهم سيرة حسنة. والسيرة الهيئة، وتشير سيرة حدث حديث الأوائل وسار الكلام والمثل في الناس: شاع كما في قوله تعالى: (سنعيدها سيرتها الأولى). [1]

وجاء في القاموس المحيط.

اليسير: الذهاب، كالمسير والتساير، والمسيرة والسيرورة والسيرة: الضرب من السير والسيرة بالكسر السنة والطريقة والهيئة. [2]

ب- اصطلاحا: السيرة الذاتية. (L ' autobiographye)

إن مصطلح الأوتوبيوغرافيا هو مصطلح غربي النشأة.

لذا فإننا نجد مفهومها في معجم لاروس (يعني حياة فرد ما مكتوبة من طرفه). ونجد من أهم من عني بهذا الجنس ونظر له القيليب لوجون (Philipe Loyeune) الذي عرفها على أنها: (حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة). [3]

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مجلد 07، 2004، مادة سير، ص317.

(2)- فيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ط2، مادة سير، ص 60.

(3)- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1994، ط1، ص (رقم 03).

وهذا التعريف يعرض فيه "لوجون" عناصر تنتمي إلى أربعة أصناف وهي: [1]

1- تشكل اللغة: أ- حكي.

ب- نثري.

2- الموضوع المطروق: أ- حياة فردية.

ب - تاريخ شخصية معينة.

3- وضعية المؤلف: تطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى شخصية واقعية) والسارد.

4- وضعية السارد: أ- تطابق السارد مع الشخصية الرئيسية.

ب- منظور استعادي للحكي.

من خلال هذا يقر لوجون أن غياب، أي عنصر من هذه العناصر في السيرة الذاتية، لا يجعلها سيرة ذاتية، لأن الأنواع القريبة منها لا تجمع كل هذه العناصر.

وفي تعريف آخر لها: يعرفها "فايبرو" في المعجم الكوني للأدب 1876 بقوله «السيرة الذاتية عمل أدبي رواية، سواء أكان قصيدة أم مقالة فلسفية، قصد المؤلف ضمني أم صريح في رواية حياته، وعرض أفكاره، أو رسم إحساساته، وسيقرر القارئ بالطبع ما إذا كانت مقصدية المؤلف ضمنية أم لا»[2] والظاهر من هذا التعريف أن العمل الأدبي مهما كان نوعه لا يخلو من المكون السير ذاتي، الذي يستنتجه القارئ.

كما تعرف أيضا على أنها: (كتابة المرء حياته الخاصة كتابة تامة، أكثر من كونها خطة لتوجيه بعد محدد من حياة فرد). [3]

---

[1]- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، المرجع السابق، ص ص 22-23.

[2]- المرجع نفسه، ص 10.

[3]- هيوسلقرمان: نصيات بين الهرميوطيقا والتفكيكية، تر علي حاكم صالح، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، 2002، ط1، ص172.

يتضح لنا من التعريف أن السيرة الذاتية حين تتم كتابتها فعلى صاحبها الإلمام بجميع جوانبها وليس جانبا محددا فقط.

- وعلى صعيد أخر نجد النقاد العرب تطرقوا أيضا إلى تعريف السيرة الذاتية حيث تعددت عندهم التعاريف وتنوعت لدرجة أننا لا نكاد ونجد تعريفا جامعا مانعا لها، فكل يعرفها حسب نظرته الخاصة.

فهذا (إحسان عباس) يعرفها مثلا بقوله: (ليست الترجمة الذاتية، حديثا ساذجا عن النفس، ولا هي تدوين للمفاخر والمأثر ومن ثم كنا نستصيغها ونجد فيها متعة عميقة، بينما نهرب من الثرثارين الذين يملأون المجالس بالحديث عن جهودهم ومفاخرهم ونسبهم إلى الغرور ونتهكم إذا استطعنا لأنهم يصمدون فيها إحساسنا الذوقي في الصدق بالخبر). [1]

أي أن السيرة تخالف كل حكي بسيط ساذج، وأن كتابتها ليست بالأمر الهين والسهل، لاسيما على أولئك الذين يسعون فقط إلى تدوين مفاخرهم، وإنما هي التعبير بصدق عن التجربة المعاشة التي خاضها صاحبها وترى الجليلة الطريطر" في تعريفها لهذا الجنس أنها غوص في أغوار وماهية هذه الذات تقول: (كلام يبحث في كنية الذات تقويما وتأويلا التجربة الذاتية مثلما تستدعي تقويما وتأويلا للتجارب الإنسانية، التي من شأنها أن تنزل معرفة الذات بالعالم الذي يستوعبها ولكنه في الوقت نفسه لا يحجبها تماما). [2]

ويعرفها "محمد عبد الغني حسن" بقوله: (التراجم هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل...، تعريف يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح، تبعا لحالة العمر الذي كتبت فيه الترجمة وتبعا لثقافة المترجم) ويعرفها يوسف نجم" (هذا النوع يقوم على وحدة الحياة لا وحدة الحادثة أو وحدة العمل القصصي أو وحدة التأثير) أما عند

---

[1]- إحسان عباس: فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، 1986، د ط، ص ص 98-99.

[2]- جليلة الطريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المركز الجامعي، تونس، ج1، ص507.

أنيس المقدسي هي: (نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإيقاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصه). [1]

ولعلنا نجد التعريف الأقرب لهذا الجنس الأدبي تعريف يحي إبراهيم عبد الدايم" في كتابه (الترجمة الذاتية) يقول: (الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح... وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينتقل إلينا محتوى وافيا كافيا عن تاريخه الشخصي على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المنوعة، الخصبة) [2]؛ أي السيرة الذاتية يجب أن تكون مترابطة ومتسلسلة قلبا وقالبا وأن يكون كاتبها قادرا على بلورة سيرته في قالب أدبي - رواية- يتحدث فيها عن صدق تجاربه وخبراته التي مر بها طيلة فترة حياته.

وقد خصصنا أيضا في هذا الصدد تعريفا "واسيني الأعرج" في روايته "سيرة منتهى" يقول: (السيرة الذاتية هي اختبار جدي لقدرات الإنسان على قول نفسه في تواضعها، لأن الكاتب في النهاية ليس وحده صانع سيرته هناك من اشترك معه فيها إنسانيا وعاطفيا أيضا وسلمه قلبه وجسده وحميمياته وبل وحياته أحيانا) [3] يحدد واسيني شرطا للسيرة الذاتية وهو "التواضع" وأن السيرة هي نتاج احتكاك الفرد بمجتمعه بأشخاص وشخصيات وأحداث كونوا له المادة الخام في صناعة هذه السيرة.

- وكل هذه التعريفات تتلاقى وتتجاور، لا تتعارض أو تتناقض فكاتب يضيف عنصرا وأخر ينقص عنصرا وهم يجتمعون على أن السيرة الذاتية عمل أدبي يقوم بتأليفه صاحبه.

وانطلاقا من هذه التعريفات الفنية لفن السيرة نستبعد كثيرا من صور التعبير الذاتية كالأحاديث الصحفية رغم قدرتها على الإشارة إلى سمات صاحبها، ولكن لا تعطينا صورة

---

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، العلم والإيمان، دسوق 2009، ط1، ص 11.

[2]- يحي عبد الدايم: الترجمة الذاتية، دار إحياء التراث العربي، لبنان، دس، د. ط، ص10.

[3]- واسيني الأعرج: سيرة المنتهى، دار الصدى، دبي، 2014، ط1، ص 411.

مستوفاة عن سيرة حياته في نسق متكامل، أو الاعترافات الخاصة التي هي غير الاعترافات العامة مثل اعترافات القديس أوغسطين) أما "اعترافات" جون جاك روسو فهي سيرة ذاتية كاملة، لأنها تعكس لنا حياة صاحبها في صورة متكاملة، (كما نجد النصائح والرسائل واليوميات وأدب الرحلات كلها أشكال أدبية قاصرة عن الوصول إلى السيرة الذاتية لأنها لا تعرض لصاحبها في رؤية متكاملة لسيرة حياته). [1]

هذا فيما يتعلق بمفهوم السيرة الذاتية، فيا ترى ماذا عن وجودها في العالم الغربي والعالم العربي؟

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 43.

المبحث الثاني: السيرة الذاتية: وجودها وحدودها.

1- عند الغرب:

كانت البداية الأولى والمعروفة والمدونة لهذا النوع الأدبي، في وقت متأخر ذات ليلة في سنة 371 ميلادية في بلدة افريقية مغبرة لا يزورها أحد، حيث قام فتي (وليد زواج بن دينين في السادسة عشر من عمره وله تاريخ من المشاغبات بسرقة بعض الكمثرى من شجرة الجيران. وعلى أي حال تم النظر إلى تلك الحادثة فلم تكن سوى جنحة حمقاء من مراهق، اللص، كما اعترف بأسى بعد ثلاثين في وقت لاحق، لم يكن فقيرا ولا جائعا والكمثرى لم تكن جذابة مطلقا، لقد سرقها كما أدرك لاحقا فقط ليكون سيئا (لقد كانت خطأ وأحببت ارتكابه ومن ثم التراجع عنه) كما كتب.

ومهما كانت تلك الجريمة سخيفة ودوافعها غريبة، فإن تلك الجريمة الصغيرة كان لها عواقب هائلة لمستقبل ذلك المراهق ولتاريخ المسيحية والفلسفة الغربية، والاهم ربما على تخطيط مواقع سلسلة مكتبات (بارنز آندنويل التجارية الضخمة داخل أمريكا، لأنه على الرغم من أن الصبي قوم نفسه في النهاية وتحول من الديانة المانوية التي اعتنقها إلى المسيحية، وأصبح أسقفا، فإن شخصيته كرجل تعذبت بسبب التفكير في تلك الهفوة والزلة عندما كان مراهقا. وفي النهاية قادته رغبته للبحث عن معنى أكبر في ماضيه المضطرب إلى كتابة سردية شخصية لحياته عن سنواته الأولى الفاسقة (وكان فاتنا بصراحته الكبيرة حول حياته الجنسية الحافلة بالمغامرات) ومسيرته المتعثرة نحو السمو الروحي حتى لحظة الذروة، من خلال النظر إلى داخل روحه من خلال ما يسميه "عين الروح" (Soul's Eye) قال إنه (رأي فوق تلك العين نورا يقينا أعلى من ذهنه. كان اسمه "أوريليوس أوغسطينون" " Aureliues Augustinus" المشهور بالقديس أوغسطينوس وكتابه يسمى "بالاعترافات".[1]

[1]- دانيال مندليسون وآخرون: نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، تر: حمد حمد العيسى، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2011، ط1، ص 144-145.

من خلال ما تعرضنا له تبينت البداية الفعلية لهذا الفن وبدأت مع القديس "أوغسطين" في اعترافاته (والتي كان يشتغل في فضاءات معرفية قبل تأسيس السيرة الذاتية، بعدة قرون قد شغل نفسه بالإقرار والاعتراف بخطاياه وعلى هذه الصورة يروي نموه الأخلاقي والديني). [1] وهي تعتبر قمة الاعترافات الدينية وهي تذكر بما احتوته من صراحة وصدق، وقد من الاستبطان والتعري النفسي والأصالة».[2]

وليس بعيدا عن هذا نجد «ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius)» الإمبراطور الروماني في القرن الثاني الذي يكتب بالإغريقية، وهي لغة الثقافة في عصره، ألف عملا

موجها لنفسه من حيث الشكل. وهذا النص الذي عرف فيما بعد "بالتأملات" Mediatation وهو وصف للقيم والفضائل التي اكتسبها "ماركوس" من الآخرين ومن تأملاته الفلسفية الخاصة وهذا النص بوصفه نصا في السيرة الذاتية يدشن شكلا من كتابة المرء حياته الخاصة دون الاستعانة بالتواريخ والسنين... يقدم نص تأملات وصفا لحياة ماركوس الأخلاقية والفلسفية والروحية،[3] وكذلك نجد ادانته" في سونيته" "الحياة الجديدة" صورة رمزية لما طرأ على حياته من منعطف روحي، جسده من خلال حبه "لبياتريس"، إن الذات في هذا العالم تعارض بالذات المنغمسة في الحب الإلهي. [4]

ما يمكننا قوله أن السيرة الذاتية في العصور القديمة كانت مجرد اعترافات دينية متعلقة بالجانب الروحي لا تتجاوز هذا الحد.

أما في عصر النهضة فنجد كتاب اليوميات، والاعترافات والذكريات كثر الذين حذو حذو «أوغسطين» ومنهم من تجاوز ذلك نذكر مذكرات "جيمس ميلفل" (1617)، ومذكرات

---

[1]- ج. هيوسلقرمان: نصيات بين الهرمنيوطيقا والتفكيكية تر: حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ط1، ص173.

[2]- يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية، مرجع سابق، ص 13.

[3]- ج.هيوسلقرمان: نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية، مرجع سابق، ص 172.

[4]- المرجع نفسه، ص 173.

"روبرت كاري" (1628)، ومذكرات "ألسير جيمس تارنر" (1670)، يوميات "بلسترود" (1675)، يوميات "جون إيفرين" (1706)، يوميات "صامويل بيتس" (1707)، ذكريات "كارلين" (1881)، وذكريات "ويليم ميشيل رونهاتي"، مذكرات "ألفيكونت وولزتي" (1803)، مذكرات "جلوفر" التي نشرها 1814، مذكرات "هيوم"، مذكرات "هوج" ومذكرات "داروين".[1]

أما في القرن العشرين فقد انتشرت السيرة الذاتية بانتشار المبادئ الرومانسية وعنايتهم بالفرد وأحاسيسه، واتصفت هذه السير بالجرأة والصراحة والتعري أكثر، فنجد بعض الكتاب يكشفون عن علاقات شخصية بدون تحرج مثل: "جون جاك روسو" "في اعترافاته" الذي يعترف بالسرقة، وبالعلاقات مع النساء المتزوجات...إلخ، فكتاب «اعترافات لروسو

(G.G Rouseu) يؤسس التصور الحديث عن السيرة الذاتية بوصفها تصويرا صادقا وأمينا أو هكذا يفيد الزعم)، أن هذا التصوير يصف حياة المرء بادءا من أصولها حتى زمن كتابة السيرة من جهة جميع التفصيلات والأبعاد التي يحشدها كاتب السيرة الذاتية، وطبقا لهذه الاعتبارات، يقف "روسو" عند عتبة طريق جديدة، في كتابة المرء حياته الخاصة فعمل غوته (Goethe) "الشعر والحقيقة" (Poetry and Truth) وعمل "بن فرانكلين" (Ben Franklin) "السيرة الذاتية"، وعمل "هنري آدمز" (Henry Brooks Adams) "تربية هنري آدمز"، إن هي إلا من فيض اقتضى نموذج روسو، في تعبيره عن ذاته فأضحت السيرة الذاتية في القرن 20 ذكريات طافحة بالسرد الذاتي من طرف الروائيين والشعراء، والفلاسفة وعلماء النفس، والرياضيين والقادة العسكريين، ونجوم السينما.

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية، العلم والإيمان دسوق، 2009، ط1، ص33.

فـالبعض يصـور ذاتـا متشـظية ومنقسـمة، والـبعض يجـد الـذات مخلخلـة ومجـددة والـبعض يفترض اللاوعـي كميدان لا يمكن ولوجه، والبعض يزعم أن الذات متموضـعة فـي تعبيراتهـا اللفظية أو النصية، والبعض الأخير يعدها متعددة من جهة تصرفاتها».[1]

ومـن جهـة أخـرى نجـد "كلـود ليفـي شـراوس" (Claud Levi Strauss) فـي كتابـه "المـدارات الحزينـة المنشـورة عـام 1955، يـرى بـأن السـيرة الذاتيـة ليسـت مجـرد وصـف للأحـداث أو الـرحلات، وإنمـا هـي عمليـة بنـاء منظم، وتحديد مكـان لهذه المعطيات ضـمن إطـار نظـري والإمساك بناصيتها السيرية في غضون ذلك كله».[2]

أما فيما يخص الحديث عن السيرة الذاتية في العصر المعاصر نجد النظرة مغايرة تماما لما كانت عليه ففي مذكرات ريغو برتامنشو[*] (Rigobarto Menchu) عام 1983 التي وصفت فيهـا فضـائع ارتكبتها حكومـة غواتيمـالا ضـد السكان الأصـليين فكشـفت تحقيقـات مـن قبـل متخصص في الأنثروبولوجيا يدعى (دافيد سقل) أن بعض الحوادث في الكتاب لم

تحدث مطلقا بالطريقة التي وصفتها المؤلفة (حيث ثبت من بين عدة أمور مختلفة أن أخاها نيكولاس حي لم يمت كما ادعت بسبب المجاعة)، وفـي بداية عام 2008 بلـغ غضـب النقاد والجمهور من كتب المذكرات ذروة جديدة، وذلك من خـلال موجة مذهلة ومحيرة كشف فيها مؤلفون عن زيف مذكراتهم التي نشرت مؤخرا، كان هناك كتاب (حب وعواقب) وهي مذكرات عن حياة أعضاء وعصابات داخل المؤلفة ادعت أنها ولدت هجينة لزواج مختلط عرقيا (أب أبيض وأم مـن الهنـود الحمـر) وتعيش مـع أفراد عصـابة سوداء، وكشـف لاحقـا كـذبها وأنهـا مؤلفة بيضاء ثرية درست في مدرسة داخلية راقية للنخبة.

---

(1)- ج.هيوسلقرمان: نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية، مرجع سابق، ص 173.

(2)- المرجع نفسه، ص 175.

(*)- ناشطة حقوقية سياسية من سكان غواتيمالا الأصليين ولدت عام 1959.

وكان هناك كتاب «ميشا: ذكريات سنوات الهولوكوست»[*] لمؤلفته «ميشا ديفونسيكا» وهي امرأة بلجيكية كتبت عن نجاتها من الهولوكوست ثم هروبها داخل أوروبا وادعت أنها نامت مع مجموعة من الذئاب الصديقة في الغابة، ولكن تم الكشف أن المؤلفة لم تغادر بلجيكا مطلقا وأنها ليست يهودية كما ادعت. وفي بيان نشر على أعقاب الفضيحة، أعلنت (ديفونسيكا) بوقاحة: «القصة التي في الكتاب هي لي، وبالرغم أنها ليست من الواقع الفعلي، لكنها كانت حقيقتي الخاصة في ذهني وطريقتي للنجاة»، وأضافت: «والحقيقة أنني شعرت دائما بأتي يهودية»

هذا التبرير للغش الأدبي على أساس أنه بالرغم من ذلك يبقى صحيحا في خيال المؤلف داخل عقله. وهو عالم يساعد الكاتب على المواجهة والنجاة».[1]

نستنتج ونقول عما سبق أن وجود السيرة الذاتية عند الغرب كانت في بداياتها الأولى عبارة عن اعترافات تعنى بالجانب الروحي والصوفي في تطهير النفس والكفاح ضد الشهوات والخطيئة وكان لاعترافات "أوغسطين" استحقاق لقب أقدم سيرة ذاتية غربية. أما في القرن السابع عشر فقد نحت منحنى جديد فتطورت بذلك إلى كتابة المذكرات واليوميات، والتي كان كتابها يعنون في الغالب بتسجيل الحياة العامة أكثر من عنايتهم بتسجيل حياتهم الخاصة بطريقة واقعية محظى تحمل حقائق صادقة غير مزيفة. أما العصر الحديث فقد ارتبطت السيرة الذاتية بالكتابة عن الذات والانفصال الفردي الذي لا نظير له «فقد أسهم في ازدهارها رجال أفذاذ ممن كانت لهم شهرة واسعة في عالم الأدب والفلسفة فنجد "ذكريات عن الطفولة": "لألفونس دي لامارتين" و "مكسيم جورجي" (Maxim Gorky)، وعن المعارك والانتصارات الأدبية في أعمال (هـ.ج ويلز)، قصص تعليمية الهنري آدمز)، وتسجيلات

---

[*]- جماعة الهولوكوست: إبادة جماعية وقعت خلال الحرب ع 2، قتل فيها ما يقارب من ستة ملايين يهودي وأوروبي على يد النظام النازي أدولف هتلر وجماعته.

[1]- دانيال مندليسون وآخرون: نهاية الرواية بداية السيرة، مرجع سابق، ص، ص، ص 158، 159، 160.

المغامرات روحية بارزة. "الكاردينال نيومان"»[1]. أما في العصر المعاصر فقد تميزت السيرة الذاتية بالمكاشفة المبالغ فيها وكذا الزيف في الحقائق، والكذب من خلال كتابة السيرة الذاتية حيث وردت جميع المذكرات واليوميات بصيغة زائفة غير مطابقة لحياة مؤلفها.

2- عند العرب:

يتضح مما تقدم كيف تعثرت كتابة السيرة في أوروبا منذ عصور الظلام في القرون الوسطى، حين كان هذا الفن يتقدم في الأدب العربي، وأخذت "السيرة" تظهر منذ القرن الثاني للهجرة، ثم أخذت أنواعها تكثر على توالي العصور حتى بلغت من الكثرة في التراث العربي حدا لم تبلغه أي تراث لأمة أخرى معروفة في التاريخ القديم والحديث، فحين بدأ فن التراجم يظهر في انجلترا وفرنسا بصورة ساذجة، كانت التراجم العربية الإسلامية قد بلغت حدا كبيرا من الكثرة والتنوع. [2]

بالنظر إلى وظيفة السيرة الذاتية فهي كانت تلبيها من خلال الشعر فقد كان الشاعر يعالج موضوع نفسه من خلال شعره، وصار يدعو إلى مثل هذه المعالجة بل يطالب بها.

وتأسيسا على هذا الفهم نستطيع القول بأن الشعر العربي قد تضمن في طياته بذور السيرة الذاتية، قبل أن تستقل فنا من فنون القول فظهرت شخصية العربي من شعره سواء في تجاربه الذاتية أو تجاربه الموضوعية»[3].

وكذلك تعدى هذا الفن إلى الفلاسفة والعلماء أيضا فقد اهتموا بالحديث عن حياتهم الفلسفية والعلمية، فقد عنوا في مصنفاتهم بالتأريخ لأنفسهم وذكر طفولتهم وعلمهم.

---

[1]- ندى محمود مصطفى الشيب: فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني: عادل أبو عمشة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح فلسطين، 1427هـ، 2006م، ص 18.

[2]- شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية، مصر، 1992، د ط، ص ص 48، 47.

[3]- شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، المرجع السابق، ص 51.

فقد صنف "شوقي ضيف" هذه السير وأعلامها في سير فلسفية، سياسية، علمية، أدبية، وصوفية. فن السير الفلسفية نذكر «خنين بن اسحاق» (260هـ/873م) وهو من أكبر مترجمي كتب "جالينوس" والذي كان يعجب به إعجابا شديدا فكان طبيعيا أن يقتدي به في الحديث عن نفسه. وقد احتفظ بها: «ابن أبي أصيبعة» في كتابه الطبقات الأطباء". بهذا تعتبر أقدم نص في ترجمة المتلسفة لأنفسهم. وقد جاراه في ذلك «محمد بن زكريا الرازي» ت (313هـ/925م) والذي تأثر كذلك بما كتبه "جالينوس" عن سيرته وسلوكه الفلسفي فقد خلف لنا رسالة وصف فيها سيرته الفلسفية كما نجد متفلسفا آخر كتب عن سيرته، وهو ابن الهيثم (354هـ/1965م) عني منذ صغره بالعلوم الطبيعية والرياضيات، احتفظ لنا «ابن أبي أصيبعة» في كتابه برسالة نقلها من خطه وهي مقالة فيما صنعه وصنفه من العلماء الأوائل: كما نجد كذلك «ابن سينا» (370هـ/980م) أعظم فلاسفة الإسلام على الإطلاق، خلف ترجمة ذاتية قصيرة يجدها القارئ في كتاب «ابن أبي أصيبعة» وصف بها شطرا من حياته منذ عني أبوه بتعليمه إلى السنة الثانية والثلاثين من عمره. [1]

أما فيما يخص العلماء والأدباء الذين ترجموا لأنفسهم يرى "شوقي ضيف" أن هذا الوجود للسيرة الذاتية كان في شعرنا العربي، فالشعراء الجاهلين تحدثوا عن أخبارهم وأيامهم وعلمائهم يقول: «لعل أقدم حديث للأدباء العرب عن أنفسهم هو ما أثر عن شعراء العصر الجاهلي في فخرهم وحماستهم».[2]

كما نجد أيضا في هذا المقام «ابن حزم» (454هـ/1062م) في كتابه «طوق الحمامة في الألفة والآلاف». اعترافات وبوح "ابن حزم" عن نفسه يقول «دعني أخبرك أني أحببت في صباي جارية شقراء الشعر فما استحسنت في ذلك سوداء الشعر...» [3]. وورد أيضا "ابن الجوزي" (597هـ/1200م)، في هذا الصدد من خلال رسالته الفتة الكبد". كان الرجل مؤرخا

---

[1]- شوقي ضيف: الترجمة الذاتية، دار المعارف، القاهرة، دش، ط4، ص17 بتصرف.

[2]- شوقي ضيف: الترجمة الذاتية ، المرجع السابق، ص 37.

[3]- المرجع نفسه: ص 40.

كبيرا وتناولت مؤلفاته أكثر علوم عصره، و شهرته إما ترجع إلى أنه كان فقيها واعظا. وفي الفصل الثالث من هذه الرسالة يفيض في الحديث عن ذاته. ونلمح كذلك في هذا الصدد «أبو شامة المقدسي» (ت 665هـ/1266م)، وهو محدث ومؤرخ اشتهر بكتابه «الروضتين في تاريخ الدولتين» دولة نور الدين وصلاح الدين الأيوبي، وهو خير من أرخ لهاتين الدولتين، وأتبع بهذا التأريخ بذيل له ترجم فيه لرجال القرنين السادس والسابع للهجرة، وحين تحدث عن سنة 599هـ ومن توفو فيها، ذكر أنه ولد في تلك السنة، ولم يكتف بذلك بل ترجم لنفسه ترجمة إضافية، أنه عرف بأبي شامة لأنه كانت به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر،...وأصل جده ابي بكر من بيت المقدس، وأفاض في الحديث عن آبائه وأعمامه ثم أخذ يتحدث عن نفسه بضمير الغائب ومن التراجم الأدبية أيضا نذكر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ومحمد بن محمد الجزري (833ه/1429م) في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء). و"السيوطي" المتوفى (911ه/1505م) في كتابه (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) ونجد أيضا "محمد بن علي بن طولون "الدمشقي الحنفي» المتوفي (953ه/1546م) في كتابه (الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون).

- أما فيما يخص تصنيف "شوقي ضيف" للمتصوفة الذين ترجموا لأنفسهم نجد "رابعة العدوية"، "الغزالي"، "إبراهيم بن الأدهم".

ظهرت نزعة التصوف في العصر العباسي وهو محبة من نوع سام تتعطل فيها كل الإرادات والضرورات المادية، إذ يذوب المحب في المحبوب، ولا يكون له وجود إلآ فيه، ويتخيلون لذة المحبة كأسا لا يشرب منها الصوفي وتحتويه حتى يغيب عن وجوده الظاهر وينتشي بفنائه مع وجود باطن من الكائن الإلهي الأعظم»[1]. ولعل ذلك ما يجعل قراءة هذه التراجم محببة إلى النفس لأننا نجد فيها تجارب تأخذ بألبابنا. وقد ترك "الحارث بن أسد المحاسبي" (247هـ/ 872م) كثيرا من النصائح التي اتبعها السالك وصل إلى هذا الحب، وكان "ذو

[1]- شوقي ضيف: الترجمة الذاتية ، المرجع السابق، ص 60.

النون المصري" (ت 245هـ/859م) يرى أن غاية الحياة الصوفية الوصول إلى مقام المعرفة، حيث يدرك الصوفي الحقائق بذوقه لا بعقله. وكذلك نجد "أبو يزيد البسطامي" (ت 261هـ/ 874م) فقد شاع الحديث عن الفناء في الذات العلية، بحيث يحصر المتصوف نفسه في التأمل في ربه وخطا ا"الحج" (ت (309هـ/921م) مقتولا بفكرة وحدة الوجود خطوات وكتابة "الطواسين" تصوير أحواله، ومقاماته الصوفية.

"أبو حامد الغزالي" (650هـ / 1058م) أكبر متصوف عالج في كتابه "المنقذ من الظلال" رحلته العقلية وكيف وصل أخيرا إلى الحق (...) والغزالي يفتتح كتابه بأن بعض إخوانه سأله أن يشرح كيف ارتفع عن حضيض التقليد إلى قسم الاستبصار وتحصيل العلم اليقيني. [1] وفي الأدب العربي صفحة سياسية من صفحات السيرة الذاتية تتمثل في المذكرات السياسية والحربية التي عني بكتابتها بعض السياسيين في القرن الخامس هجري وكأنهم يريدون أن يضعوا تحت يدي المؤرخين الأحداث كما شاهدوها .ومن أوائل من غني بذلك المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطميين» (ت 470هـ/1078م) في مذكراته «سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة» وفي القرن الخامس هجري نجد "عبد الله بن بلقين" في كتابه: «التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة» أكثر الكتب ترجمة له ولحكمه وهو بذلك من كتب التراجم الذاتية.

وفي القرن السادس الهجري نجد كتاب: «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» لصاحبه «عمارة اليمني» (ن 569هـ/1173م) فهذا الكتاب يعتبر ترجمة ذاتية سياسية بامتياز، كما يقدم «أسامة بن المنقذ» (ت 584هـ/1188م) في كتابه «الاعتبار» وهو يفيض في وصف معارك المسلمين مع الصليبيين وكذا العودة إلى أيام شبابه.

أما "ابن خلدون" أكبر مؤرخي العرب في العصور الوسطى، فنجده يسجل حياته السياسية في كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا» وهو: «مذكرات سياسية خطيرة توقفنا على

[1]- المرجع نفسه: ص 69.

أحوال البلدان التي ألم بها وكل ما كان يجري بها من شؤون سياسية واجتماعية، وستظل هذه المذكرات أهم الوثائق التاريخية التي دونت عن الأندلس وعن المغرب ومصر والشام وغيرها، وبها تحتم التراجع السياسية».[1]

من خلال ما أوردنا نستنتج بأن إرهاصات السيرة الذاتية في أدبنا العربي كانت موجودة، وأن نزعة التعبير عن الذات قديمة في الآداب العربي، تعود إلى العصر الجاهلي، وأن تلك النزعة وجدت في الشعر الغنائي الذي يمكن عده مهد السيرة الذاتية. ومن هنا فإننا نخالف نظرة «جورج مش» و «جورج روزنتال» اللذان يقران بأن السيرة الذاتية أوروبية الجوهر.

- السيرة الذاتية في العصر الحديث:

لا نستطيع الحديث عن السيرة الذاتية في العصر الحديث دون الوقوف على قامة من قامات من كتبوا في هذا الفن الطه حسين" في كتابه "الأيام" 1927. صدر ضمن ثلاث كتب منفصلة، يتميز كتاب الأيام بلغته العربية الفصيحة «ويرجع "إحسان عباس" مزايا كثيرة يتوفر عليها نص "الأيام" منها: تلك الطريقة البارعة في القص، والأسلوب الجميل، والعاطفة الكامنة. في ثناياه المستعانة أحيانا حتى تطغى على السطح، وتلك اللمسات الفنية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص، والقدرة على السخرية اللاذعة في ثوب جاد حتى تظهر وكأنها غير مقصودة».[2]

ولأن كتاب الأيام «صورة واعية للصراع بين الإنسان وبيئته وكاتبه يعمد عمدا إلى تصوير ذلك الصراع»[3].

وكذلك يصف "طه حسين" برقة ودقة حس كيف كان ينمو هذا الطفل الضرير، وكيف أخذ يسيطر تدريجيا على العالم الخارجي من حوله.

---

(1)- شوقي ضيف: الترجمة الذاتية، المرجع السابق، ص 104.

(2)- إحسان عباس: فن السيرة، دار الثقافة، لبنان، 1986، دط، ص 142.

(3)- المرجع نفسه: ص 143.

وبالحديث عن منهج "طه حسين" فإنه قد مزج بين الشكل الروائي والأدب الاعترافي، أما عن الأول فكتابته لسيرته على شكل فصول حسب ما تقتضيه الرواية، أما الثاني فهو اعترافه ومكاشفته لحياته في هذه السيرة «فهو أتيح له كما أتيح ل"جان جاك روسو" تبيان ماهية الطبيعي للمجتمع الفاسد».[1]

ونجد كذلك في هذا العصر الكتابات الذاتية بصورة وأخرى. أمثال: محمود عباس العقاد حياة قلم)، توفيق الحكيم (زهرة العمر)، أحمد أمين (حياتي)، (قصة حياة) إبراهيم المازني، ميخائيل نعيمة (سبعون)، مصطفى الحيواني (قصة حياتي)، (رحلة جبلية رحلة الأصعب) فدوى طوقان، والذين أبرزوا في كتاباتهم السيرة الذاتية أو المكون السير ذاتي حيث اتخذوا من ذواتهم موضوعا لأعمالهم.

ويمكن القول بأن السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث اتخذت عدة مميزات نذكرها كالآتي:

- تمرد الكتاب المحدثين والثورة على ما هو سائد في بيئتهم «وقد أفصحوا على ذواتهم في قوة وصدق وصراحة إلى حد بلغ بعضهم درجة التهريج بالعيوب والنزوات الشخصية ويمثل كل من هذا توفيق الحكيم في «زهرة العمر» وميخائيل نعيمة في «سبعون».[2]

- الأسلوب التفسيري التحليلي: وهو «يقوم على تفسير وتحليل أفكاره ومواقفه وواقعه، وقد اختار كثير من كتاب السيرة الأسلوب التحليلي لترجماتهم منهم: العقاد (أنا)، أحمد أمين حياتي)، (تربية سلامة موسى) لسلامة موسى»[3].

---

[1]- شرف عبد العزيز: السيرة الذاتية، ص 69.

[2]- يحيى إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية، ص 111.

[3]- المرجع نفسه: ص114.

- الأسلوب التفسيري التصويري:

وهو أسلوب يجمع بين المقالة التفسيرية التحليلية وبين طريقة الرواية الفنية القائم على تصوير المواقف والتجارب والأماكن والشخصيات والاستعانة بتقنيات الرواية كالحوار والخيال ومن كتب في ذلك نجد «أحمد فارس الشدياق» في (الساق على الساق فيما هو على الفارياق).

- الأسلوب الروائي: وعلى حسب قول يحيى عبد الدايم" أنه هو الأسلوب الذي يختاره الكاتب المتمرس على معالجة الفن الروائي والكاتب حين يختار هذا القالب أداة، يهدف من ورائها إلى التعبير عن ترجمته الذاتية فإنه يخلق به أن يكشف عن غايته فيفصح إفصاحا أنه يصوغ سيرة حياته الحقيقية، على هذا النحو الروائى».[1]

أي أن كاتب السيرة عليه أن يبين من خلال كتابته لسيرته في قالب روائي أنه يستعير جميع آليات الرواية في خدمة هذا الفن.

[1]- المرجع نفسه: ص 115.

المبحث الثالث: الذات تقرأ الذات

1- تمظهرات السير ذاتي في السرد الروائي:

تمثل السيرة الذاتية جنس أدبي فرض وجوده على امتداد التاريخ، كائنا موجودا وجود الذات الإنسانية، مثيرا للأسئلة المعرفية، والعلمية تتمحور حول الذات لمقدرته على رصد استيعاب التجارب البشرية، فهو مرآة تعكس حياة الإنسان في عمقها ونطرح ذاكرته المشوبة بالعديد من التجليات والبوح الذاتي، إذا تجسد بوضوح ما هو كامن في أعماقه من قوة وضعف كاشفا عن مجاهل الحياة وأسرارها، وفي هذا الصدد لا يكاد يخلو عمل أدبي من بذور ولو صغيرة من ذات الكاتب وحياته وهواجسه حتى وإن لم يصرح بذلك علنا. كان (غوستاف فلوبير) يقول: «أنا هي مدام بوفاري، ومدام بوفاري هي الشخصية المحورية في روايته الشهيرة (مدام بوفاري) وقد صرح "نجيب محفوظ أكثر من مرة: أنا هو كمال عبد الجواد» ومن هنا نستطيع القول أن المكون السير ذاتي حاضر حضورا جليا في الكتابة الروائية، فقد وجدت متنفسا واسعا في جنس الرواية.

وبالحديث عن وجود السيرة الذاتية في الرواية، فالحقيقة هو حديث عن العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية، وهي علاقة ملتبسة، وخلاقة بين جنسين سرديين كثيرا ما تقتضي التفاعلات بينهما.... فالأنا الحكائية لصيقة بالواقع المعيش، الذي يجعل منها تستعير تقنيات السرد الروائي لإثبات وجودها حيث يبين فيليب لوجون (Philipe legeune) أن «رواية السيرة الذاتية قد استوعبت بالتدريج، الأساليب الفنية نفسها الراسخة في العالم الأدبي الروائى».[1]

نستنتج أن السيرة الذاتية استعارت تقنياتها السردية من الرواية. وما يعزز هذا الرأي هو أن الرواية تعد من أكثر الأجناس التصاقا بفن السيرة الذاتية فمن الأمور الواضحة والمعروفة في الرواية إمكانية التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، ما يعزز كون هذه الرواية

---

[1]- ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول الحنان الشيخ"، دار غيداء، الأردن، 2012، ط1، ص، ص 36.

سير ذاتية، والرواية تشبه السيرة في ضرورة التزامها بنمط فني وأسلوب سردي يغري القارئ بالاستمرار في قراءتها.

في إطار تلاقح السيرة الذاتية والرواية وإنتاج جنس هجين يحمل مميزات كل من الرواية والسيرة الذاتية تقول "علا السعيد" «إن المكون الذاتي مارس حضورا فاعلا في المادة الروائية، وذلك المكون ظل يزداد حضورا وبروا مع التطور التاريخي الفني للرواية، الأمر الذي أدى إلى ظهور مساحة كبيرة من بين ما يمكن اعتباره سيرة ذاتية، آخذين بعين الاعتبار الخصائص السردية لهذين النوعين الأدبيين، هذه المساحة استنبت فيها ضرب جديد من الممارسة السردية المهجنة من مصدرين أساسيين هما الرواية والسيرة الذاتية، وهذا التهجين الذي ركبت عناصره بنجاح استأثر باهتمام كثير من الكتاب في الأدب العربي الحديث.

فمزجوا ونوعوا بين المكونات الذاتية والمكونات التخييلية فأثمرت الملاحقة كتابة جديدة هي السيرة الذاتية».[1]

كما ذهبت "حفيظة سوالمية" إلى أن نمط كتابة السيرة الذاتية قد تبلور في القالب الروائي، وهو باختصار شديد «الشكل الذي يستعين فيه ببعض العناصر الفنية للقصة مثل التصوير، التشخيص، ورصد الصراع الداخلي والخارجي، وكذا الحوار. ويعتبر "طه حسين" بسيرته الذاتية (الأيام) رائدا لهذا النمط من الكتابة، السير ذاتية... وقد تحقق للرواية الدور الطلائعي في إثبات الهوية والذات العربية باعتبارها الجنس الأدبي الأقدر على السرد والوصف والتحليل والتخييل والحق أن هذا الوصف لا يخص فن الرواية وحدها، وإنما ينسحب أيضا على جنس السيرة الذاتية لأنه جنس أدبي نشأ من رحم الرواية وخرج إلى الوجود في شكل رواية سيرة ذاتية حديثة وإن ما لا يمكن إنكاره هو تلاقح الكتابة السير ذاتية مع الرواية

[1]- علا السعيد حسن: نظرية الرواية العربية، الوراق، الأردن، 2014، ط1، ص 146.

والانتفاع بأدواتها وفنياتها وبنائها جعل من الأوتوبيوغرافيا جنسا أدبيا ناضجا من جهة وفنا أصيلا متميزا من جهة ثانية».[1]

وتقول أيضا: «إن نجاح الروائي في تجسيد سيرته الذاتية في رواية ليس برهانا على نجاحه كروائي، إذ غالبا ما يتوقف عند هذا النص السيري ويعجز عن خوض نصوص أخرى، لأنه عندما يحلق بعيدا عن الذات يصيبه خلل إبداعي وفشل في الإمساك بأبعاد النص فتكون نصوصه البعيدة عن الذات أقل في قيمتها الفنية. ومن المؤكد أن أكثر الروائيين فشلا على حد قول الروائي "عبد الرحمن منيف" هو الذي يكتب سيرة ذاتية فقط.»[2]، نستطيع القول بأن الكتابة الرواية السير ذاتية ليس بالأمر السهل ولا بالهين إنما يحتاج إلى روائي متمكن ومتمرس، لأنه إذا حصلت خلخلة في كتابة ذلك النص فهو يقلل من قيمته الفنية والتخييلية، ونجد أن معظم الروائيين يستخدمون أسماء مستعارة وهذا من أجل التصريح الكلي ما يجول ويدور في أفكاره.

وكما تذهب أيضا علا السعيد في حديثها عن وجود هذه الذات في الرواية وهي إما أن توجد متجلية واضحة عاقدة الميثاق الأتوبيوغرافي أو تكون مضمرة متخفية وعلى القارئ الفطن هو الذي يحددها، وتستشهد في ذلك بأعمال "نجيب محفوظ" تقول «كانت الذات في أطوار سابقة.... معلنة أما في الكثير من روايات النصف الثاني من القرن العشرين فالذات تراوغ في الكشف عن نفسها، وتتخفى في نسيج الرواية. وتتجزأ في أعمال مختلفة كما في الكثير من إنتاج "نجيب محفوظ"؛ إذ تحمل شخوصه الروائية جوانب من ذاته وتجاربه، ورغم أنه كان يتحفظ في منح الجانب الذاتي سلطة الإعلان عن نفسه، فإننا نجده بعمق في الثلاثية، بل إن كمال في الثلاثية هو أنا، وكمال يعكس أزمتي الفكرية، وهي أزمة جيل فيما أعتقد. وتبرز الذات لديه بنسب متفاوتة في "اللص والكلاب"، "السمان والخريف"، "الطريق"، و"ثرثرة

[1]- حفيظة سوالمية: الرواية السيرة الذاتية - الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا، إشراف الطيب بودربالة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2016/2015 م، ص ص 106-107.

[2]- علا السعيد حسن: نظرية الرواية العربية، مرجع سابق، ص ص 156-157.

فوق النيل"، "وجه تحت المطر"، و"حضرة المحترم". ثم يقدم تجيب محفوظ" أصداء السيرة الذاتية بوصفها خلاصة تجربته في الحياة».[1]

هذا فيما يخص حديثنا عن تمظهرات السير ذاتي في الكتابة الروائية فما هو العقد الذي يبرمه الكاتب لمعرفة إن كان نصه سيرة ذاتية أم رواية، أم رواية السيرة الذاتية؟

2- الميثاق السير ذاتي وإعلان حضور الذات:

تتحدد هوية النص انطلاقا مما يعرف بالميثاق السير ذاتي الذي يعتبر حدا فاصلا بين الكثير من الأجناس الأدبية فمن خلال وجود الميثاق في الرواية يتحقق مبدأ التطابق ونقصد بمصطلح الميثاق السير ذاتي «العقد الذي يبرمه المترجم لذاته لينص من خلاله على أن وقائع حقيقية لا تحمل محملا تخييليا لأنها متصلة بشخصه كأشد ما يكون الاتصال».[2]

وأصل الميثاق أنه مستمد من مقولة - فيليب لوجون - من مقولة عقد القراءة (Contract de Pecture) من نظريات القراءة والاستقبال الياوس" و "إيزر" وغيرها في هذا المجال ومن ذلك اشتراك القارئ في مشروعه السير ذاتي مفترضا وجود علاقات ممكنة بين النص والقارئ، وقد يتجلى هذا العقد بشكل صريح أو ضمني.» [3]

وبالحديث عن الميثاق الأوتوبيوغرافي فإنه يتجلى في عدة عناصر نذكر منها: تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية، الحكي بضمير المتكلم.

---

[1]- علا السعيد حسن: نظرية الرواية العربية، مرجع سابق، ص 147.

[2]- جليلة الطريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مرجع سابق، ص 14.

[3]- ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول الحنان الشيخ"، ص 73.

3- تطابق اسم المؤلف مع السارد والشخصية:

ويمكن أن يتحقق بطريقتين: [1]

أ- ضمنيا: وهو لا يترك أي شك حل كون ضمير المتكلم يحيل إلى اسم المؤلف والشكل الثاني أن يتحمل فيه السارد التزامات أمام القارئ وذلك بالتصرف مثل المؤلف بطريقة تجعل القارئ لا يحمل أي شك حول كون ضمير المتكلم إلى الاسم القائم على الغلاف وإن كان هذا الاسم غير وارد في النص.

ب- جليا: على مستوى الاسم الذي يأخذه السارد- الشخصية في المحكي نفسه والذي هو نفس اسم المؤلف المعروض على الغلاف.

1- الحكي بضمير المتكلم (أنا الموقع أدناه): [2]

لنفترض إذا أن كل السير الذاتية مكتوبة بضمير المتكلم كما تدعي ذلك الأزمة الكبيرة لأصحاب السير الذاتية (الأنا) هكذا نجد "جون جاك روسو" (Jean Jacques Rouseau) يقول: أنا، أنا وحدي، واستاندال" يقول: يجمعك بين ضمير المتكلم والأنا وتكون قد تكونت الانتكاس، "تايد مونييه" (أنا).

ويتحدد ضمير المتكلم عن طريق تمفصل مستويين:

1-2- الإحالة: ليست للضمائر الشخصية (ضمير المتكلم/ضمير المخاطب) إحالة إلا داخل الخطاب: في فعل التلفظ نفسه ويشير (بنفينست) إلى أنه لا وجود لمفهوم ضمير المتكلم، وأن ضمير المتكلم يحيل دائما إلى الشخص الذي يتكلم والذي ندركه من فعل كلامه نفسه.

---

[1]- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص ص 39، 40.

[2]- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، المرجع السابق، ص ص 29 ، 30.

2-2- الملفوظ: تشير الضمائر الشخصية للمتكلم إلى تطابق ذات التلفظ وذات الملفوظ هكذا إذا قال أحدهم: «ولدت بتاريخ...».

فإن استعمال ضمير المتكلم يؤدي عن طريق التلفظ هذين المستويين إلى مطابقة الشخص الذي يتكلم مع الشخص الذي ولد.

ونستنتج أن ضمير المتكلم يحيل على شخص أنطولوجي نفسي وهو شخص يحمل ازدواجية واضحة، مرتبطة أساسا بمفهوم الزمن أي بلحظتين أساسيتين اللحظة الواقعة والحدث لحظة الكتابة.» [1]

ويتجلى من هنا أن السيرة الذاتية هي ميثاق فبغيابه يغيب التجنيس له، ويتبلور هذا الميثاق في النص السير ذاتي من خلال ما يعرف، بتطابق اسم المؤلف والسارد والشخصية وكذلك الحكي بضمير المتكلم، ويتبين ذلك من خلال إحالات العنوان، المقدمة، أو من خلال مضمونه ونجد أن المواثيق تأتي كذلك بصيغة ضمنية. تفهم من خلال مؤلفات هذا الكاتب وعلاقته بما كتب.

[1]- ساميا بابا: ص 123.

الفصل الثاني

الميثاق المنجز في نص

"سيرة المنتهى"

الفصل الثاني: الميثاق المنجز في نص "سيرة المنتهى"

1- الميثاق السير ذاتي والقناع الروائي.

1-1- تمظهرات ضمير المتكلم.

1-2- مبدأ التطابق بين السارد والمؤلف والشخصية الرئيسية.

1-3- الميثاق السير ذاتي والقناع الروائي.

2- عتبات رواية "سيرة المنتهى" وعلاقتها بالمؤلف.

2-1- عتبة العنوان.

2-2- لوحة الغلاف.

1- اللون الأبيض: (الفجر والعبور).

2- اللون الأسود.

3- البني.

2-3- اسم المؤلف.

2-4- كلمة الناشر.

2-5- الاستهلال.

2-6- الإهداء

3- البنية السردية في رواية "سيرة المنتهى".

3-1- الشخصيات السيرية وعلاقتها بالمؤلف.

3-1-1- حنا فاطنة.

3-1-2- ميما أميراز.

3-1-3- مينا.

3-1-4- ميغيل دي سرفانتس.

3-1-5- الشخصيات الصوفية.

3-1-6- الشخصيات الدينية.

3-1-7- الشخصيات الأدبية.

3-2- المكان السير ذاتي في رواية "سيرة المنتهى.

3-2-1- أماكن مفتوحة.

3-2-2- الأماكن المغلقة.

3-3- استرجاع المحكي السير ذاتي (الزمن).

3-4- اللغة الروائية.

4- السيرة الذاتية وأنماط التناص.

4-1- التناص الشعبي.

4-2- التناص الديني.

4-3- التناص التاريخي.

4-4- التناص الداخلي.

4-4-1- المؤلف والشخصية التناصية.

4-4-2- المؤلف واسترجاع الطفولة.

5- سيرة المنتهى: دوافع الكتابة.

5-1- الرغبة الفطرية للخلود وتمجيد الذات.

5-2- الإحساس بدنو الأجل.

5-3- عثور المرء على معنى لوجوده.

5-4- التطهير.

5-5- التمرد على الأعراف وكسر القيود الاجتماعية.

تتبين هوية النص السير ذاتي من خلال استخدام ضمير المتكلم (أنا) فهو "يحيل على شخص أنطولوجي نفسي وهو يحمل ازدواجية واضحة مرتبطة أساسا بمفهوم أي بلحظتين: اللحظة الواقعة، واللحظة الكاتبة، ومعنى ذلك أن الكاتب ليسترجع ذكريات ماضية يحاول كتابتها"[1]، إذن فالضمير هو الركيزة أساسية من ركائز التي يتبين بها طبيعة وجنس النص السير ذاتي.

وقد تحدث عنه خليل شكري هياس في كتابه بأنه: "من الركائز المهمة في بناء النص السير ذاتي فهو علامة لغوية تستدعي مبدئيا مفهوم الشخص بمعنييه النحوي والواقعي في النص لأنه يحيل بمقتضى كونه ضميرا سير ذاتي، على خارج النص بقدر إحالته على الشخص النحوي في النص".[2]

وقد جاءت الرواية حافلة بهذا الضمير، فقد عبر بصفة صريحة عن هوية هذا الجنس، وفي تصريح مباشر من الكاتب بأن المسرود بالضمير أنا هو حياة المؤلف.

ونورد مقطعا من الرواية يبين هذا القول: "تساءلت في أعماقي دون أن أوقف سيري، واش جاب ناس الغيوان في هذا الجو المغبر؟ صحيح أنني أحببتهم منذ زمن طويل، وكنت أشعر دائما أن فيهم شيئا من رائحة التراب..... ولكن أن أسمع صوت العربي باطما وهو يتضور ألما فلا أعرف أي حظ وأي سحر؟"[3]

وهذا ما يوضح لنا بأنه تكرر بصفة كبيرة في عمله، ما يوحي أن واسيني الأعرج عمد إلى تحقيق الميثاق السير ذاتي من خلال ضمير المتكلم فالرواية جاءت بصيغة المتكلم، صريحة واضحة عن ماهية الجنس المسرود، فالضمير جاء ليدل على صدق عاطفة الكاتب وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى تطابق السارد والمؤلف والشخصية الرئيسية.

---

[1]- ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لساميا بابا، عالم الكتب الحديثة، الأردن.

[2]- خليل شكري هياس: القصيدة السير ذاتية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2012، ط1، ص ص 26-27.

[3]- واسيني الأعرج: سيرة المنتهى، ص 11.

1-2- مبدأ التطابق بين السارد والمؤلف والشخصية الرئيسية:

إن ما قيل عن ضمير المتكلم ينطبق على هذا التطابق فهو تصريح بصفة أو بأخرى عن مدى تحقيق الكاتب لهوية نصه السيرذاتي فيعتبر من أهم العناصر الموجهة للقارئ والتي بموجبها يستطيع الحكم على النص السيرذاتي وبمصداقيته، وبأن ما يحكي في النص هو سيرة ذلك المؤلف، وذلك من خلال عقد ميثاق بين اسم المؤلف على الغلاف والشخصية الرئيسية في المحكي، وكذا السارد".[1]

وقد تحدث النقاد عن الطريقة التي يتم بها تحقيقه في النص السيرذاتي وذلك بطريقتين: "الأولى مباشرة وتتعلق بضمير المتكلم، على أساس أن هذا الضمير وهم في الأساس بالتطابق، بأن السيرة أدب قوامه (أنا) بصفته مصدر الكلام وموضوعه في الآن ذاته، والتطابق المباشر يعني أن المؤلف = أنا السارد= أنا الشخصية المركزية، غير مباشر: تتعلق بضمير الغائب وضمير المخاطب ويتم عن طريق المعادلة المزدوجة:| المؤلف= الشخصية المركزية (هو، أنت)

السارد= المؤلف. النتيجة،

السارد= الشخصية المركزية".[2]

ونجد أن تلازم هذه الأنوات ضروري كي لا يجري الخلط بينها وبين الرواية أو أشكال السرد الذاتي الأخرى التي يكون فيها الراوي مشاركا داخليا أو متلفظا بضمير المتكلم.

وما تدل عليه الرواية أنها حققت وبنجاح هذا التطابق فقد أثبت واسيني الأعرج في سيرته أنه هو المؤلف وهو الشخصية الرئيسية يقول مثلا: "رأيت مينا التي أحرقني غيابها، ومنحتني بعض ما سرق منا في الحياة في مساحات البرزخ الشهي، رأيت حنا فاطنة، ورأيت أيضا

---

[1]- خليل شكري هياس: القصيدة السير ذاتية، مرجع سابق، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص 33.

جدي اللغوي في حرفة الكلمة، رأيت كل الذين سكنوا قلبي وصنعوني، واشتهيت لقاءهم، منحني الله القدر الأخير الذي خط له أن يكون".[1]

وما نستطيع قوله أن الضمائر تلعب دورا فعالا في إعطاء النص جمالية، وذلك أن للروائي الدور الأهم في كيفية تلاعبه بالألفاظ والكلمات، خاصة في كيفية تجليه بصورة قوية وبارزة.

1-3- الميثاق السير ذاتي والقناع الروائي:

إن الحديث عن الميثاق السير ذاتي واستخدام القناع الروائي هو الحديث عن التلاقح بين السيرة الذاتية والرواية، ونشوء جنس أدبي هجين يحمل سمات كل من الأدبيين وهو الرواية السير ذاتية.

يقول (فيليب لوجون): "إن مصطلح رواية السيرة الذاتية قريب جدا من مصطلح السيرة الذاتية وهذا الأخير قريب جدا من كلمة سيرة، مما يسمح بالخلط أليست السيرة الذاتية كما يشير إلى ذلك اسمها سيرة شخص مكتوبة من طرفه هو نفسه".[2]

إذن فالرواية تعد من أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بفن السيرة الذاتية "فمن الأمور الواضحة والمعروفة في الرواية إمكانية التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، ما يعزز كون هذه الرواية سيرة ذاتية والرواية تشبه السيرة الذاتية في ضرورة التزامها بنمط فني وأسلوب سردي يغري القارئ بالاستمرار في قراءتها أما الفواصل بينهما فتتمثل في الخيال، إذ أنه في الرواية مطلق، ويستطيع المؤلف أن يوظفه كما يشاء، أما في السيرة الذاتية فهو مقيد إذ أن المؤلف مهما أراد أن يسترسل في توظيفه للخيال، فإنه يصطدم بواقعه الذي يرغب في

---

[1]- واسيني الأعرج: سيرة المنتهى، ص 400.

[2]- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، مرجع سابق، ص 52.

تقديمه للآخرين لأسباب عدة منها: رغبته في نقل تجربته لهم حتى تتم الاستفادة منها أو من أجل تخفيف العبء على كاهله أو من تبرير بعض مواقفه." [1]

وإذا كنا قد حددنا معالم السيرة الذاتية وكذا معالم الرواية فإننا نجد أن (حاتم الصكر) في مقاله السيرة الذاتية النسوية (البوح والترميز القهري) يتحدث عن رواية السيرة الذاتية يقول: "إن بعض النقاد يتعقبون الأعمال الروائية للكاتب ويبحثون فيها عن كسر أو أجزاء ذاتية، فتقدمها القراءات النقدية على أنها سير مهربة أو غير مصرح بها.... وهو ما يعرف برواية السيرة الذاتية".[2]

يتضح من خلال الرواية أن (واسيني الأعرج) كتب سيرته في قالب روائي بامتياز فهو لم يترك المجال للقارئ للبحث والتأويل كثيرا فقد صرح مباشرة على غلاف الرواية بقوله "رواية سيرية" مستخدما في ذلك أهم العناصر والأدوات الروائية التي انبنت عليها هذه الرواية السيرية هي الخيال الذي يعتبر الركيزة الأساسية في الفن الروائي. فقد جاءت مختلف الأحداث في هذه السيرة تخييلية فقد اعتمد على الخيال للوصول إلى العالم الآخر والالتقاء بالأموات. وإجراء محاورات معهم، فواسيني الأعرج في وضعية التخييل الذاتي عندما أجرى محاورة مطولة مع سرفانتس يقول: كيفك في هذا العالم الجديد؟ هل بدأت تتعود على التيه.؟ قليلا لكن سعادتي كبيرة أن أرى ما تمنيت رؤيته، واحدة من أمنياتي الكبيرة أن يلاقيني الله بك، لقد وضعتك في مصاف الأهل، اعتبرتك جدي... اشتهيت أن أسمعك بصوتك لا بلغتك فقط دخلت في دمي يا سيدي، سكنتني. عقد حاجبيه وكأن حيرة ما دخلته بشكل فجائي، جميل أن يستمر الإنسان في وجدان الآخرين".[3]

---

[1]- ندى محمود مصطفى الشيب: فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، إشراف: عادل أبو عمشة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 1427هـ/ 2006م، ص 164.

[2]- حفيظة سوالمية، رواية السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص245.

[3]- واسيني الأعرج: سيرة المنتهى، ص 234.

ويقول أيضا حين الانتهاء من الحديث معه: "ارتح قليلا لا بد أنك تعبت من المعابر الحجرية، سأراك بعد الاستراحة. قام غاب بسرعة داخل تجويف منار قليلا فقط. عندما التفت لأني شعرت بعطر ما وبأنفاس ورائي، كانت زريدة تقف عند رأسي بابتسامتها الأنيقة".[1]

بالإضافة إلى الخيال استند أيضا إلى الحبكة والأبطال فجعل من نفسه البطل وسرد كل أحداث طفولته، مقدما الأحداث وسرده على وتيرة متسلسلة لرحلته المعراجية. وكذا سرده الأحداث متعلقة بحياة "مينا" وما لاقته من ظلم، والتعسف الذي شهده المورسكيين من قبل محاكم التفتيش المقدس.

كما سرد حياة "سرفانتس"، وظف أيضا العديد من الشخصيات المهمة التي يعتبرها قامات أساسية في حياته وتكوينه الشخصي.

"حنا فاطنة"، "ميما أميراز"، جده الروخو، زوليخا، وهي أسرة الروائي بالإضافة إلى سرفانتس، ابن عربي، شافية قارة، مينا، ديانا، ألدونثينا لورنزو، زريدة.

2- عتبات رواية "السيرة المنتهى" وعلاقتها بالمؤلف.

اهتمت الدراسات النقدية المعاصرة بالشكل الخارجي للنص ومنحته القدر الكبير من الدراسة والتحليل حيث أصبح يضاهي النص: "فهي تعد واحدة من الأساليب التي يستعين بها المبدعون في تحميلها شحنات دلالية تمكن القارئ وتساعده في ولوج عالم النص.

... ونقصد بالعتبات النصية المرفقات المحيطة بالنص التي تعد مفاتيح إجرائية، أساسية يستعين بها القارئ لاكتشاف الإستراتيجية التي يسير عليها النص بغية استنطاقه وتأويله".[2]

---

[1]- واسيني الأعرج: سيرة المنتهى، ص 254.

[2]- خليل شكري هاس: القصيدة السير ذاتية، مرجع سابق، ص ص 97، 98.

2-1- عتبة العنوان:

يعتبر العنوان أولى وحدات الدلالية، فهو مفتاح النص وبوابته الأساسية، والوسيلة الأولى لإثارة فضول المتلقي يقول خليل شكري هياس عنه: "تشكل فلسفة العنوان وسيميائيته أبرز هذه الوسائل وأكثرها قدرة على الإيحاء والتوصيل والمداخلة فهو الوسيلة الأولى لإثارة شهية القراء وقد شبهه الروائي الإيطالي (ألبرتو مورافيا) (Alprt Mourvia) بفستان المرأة للوظيفة التزيينية الشاملة التي يقوم بها".[1] فقد تعددت وتنوعت الوظائف التي يؤديها العنوان فقد حددها الجنيت في أربع وظائف هي: (جونات):

1- الوظيفية التعيينية: وهي المكلفة بتسمية العمل، وفيها تشترك الأسامي.

2- الوظيفية الوصفية: يصف فيها العنوان النص، دائمة الحضور، لا غنى عنها.

3- الوظيفية الإيحائية: وتعتمد على فترة الإيحاء من خلال تراكيب لغة العنوان.

4- الوظيفية الإغرائية: هي الوظيفية التي تغري القارئ وتثير فضوله. [2]

نستطيع القول بأن العنوان إضافة إلى أنه علامة الكتاب ومدخل النص والمؤسس لنواة دلالية يمثلها النص تبدأ من خلال القراءة ليتأثر القارئ ويتفاعل في الدلالى نفسها، فهو يؤدي عدة وظائف.

وبالعودة إلى عنوان "سيرة المنتهى" فقد جاءت بنيته متمثلة في عنوان رئيسي وعنوان فرعي، "سيرة المنتهى" عشتها كما اشتهتني، رواية صادرة عن مجلة دبي الثقافية سنة 2014 جاء عنوانها شهادة على حضور الذات معذبة، كما أنه لا يعكس متن الرواية، فهو يقصد أنه عاش الحياة كما أشتهته، وهو كتب حياته في هذه السيرة كما اشتهى ومع من أحب، فنجده يبرز أهم الشخصيات التي كونته ونهل من منابعها فالكاتب عبر "سيرة المنتهى" يعيد إحياء

---

[1]- خليل شكري هاس: القصيدة السير ذاتية، مرجع سابق، ص ص 97، 98.

[2]- عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جونت (من النص المناص) تق: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2008، ط1، ص 74.

الأموات ليساهموا في نقد الواقع مستعينا بشخصيات من أربعة قرون مضت، وصولا إلى السنوات الأخيرة، وقد تكون هذه الطريقة التي اعتمدها الكاتب أشبه بالهروب كما كنا نقرأ في الأساطير، والتي يلجأ أبطالها لحظة عجزهم عن مجابهة أخطار الحاضر، إلى نبش قبور الأحبة ليجابه بهم الحياة بمصاعبها وأخطارها.

وبالعودة إلى تحليل ألفاظ العنوان نجد أن كلمة سيرة تأخذنا من اللحظة الأولى إلى وجودها في التراث العربي القديم وإلى التراث الديني متمثلة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما أن للفظة المنتهي علاقة بالدين الإسلامي حيث نجدها في القرآن الكريم في قوله تعالى "إلى ربك منتهاها".[1]

وما نراه أن هذا العنوان يأخذنا إلى نقطة بعيدة وواسعة للتخييل والتحليل فنجد أن كلمة "سيرة" في الرواية تحيل إلى عدة دلالات سيميائية، فهي تختزل العديد من التساؤلات هل هي سيرة "واسيني الأعرج"؟ أم هي سيرة "مينا"؟ أم هي إبراز لسيرة أجداده المورسكي؟، أم هي سيرة الظروف والمآسي الصعبة التي عاشها الروائي؟.

وبالعودة إلى كلمة المنتهى نجدها مأخوذة من التعبير القرآني.

فبين سيرة المنتهى" و "سدرة المنتهى" ينقلب الدال ياء مما يجعل المصطلحين يتقاطعان حينا ويتوازيان حينا آخر فهي تدل بصورة أو بأخرى عن المرجعية الدينية لهذه الكلمة. كما تحمل دلالات أخرى تتضح من خلال علاقاتها بالنص "فالمنتهى" ربما يدل على إحساس الكاتب بدنو أجله أم نهاية الكاتب ونجاحه في التغلب على نفسه ومواجهتها روائيا، أم نهاية التي جرت بذلك الطفل إلى الاستسلام للأقدار في نهاية بائسة منهارة.

[1]- سورة النازعات، الآية 40.

السيرة المنتهى" إحالة بطريقة أو بأخرى على "سيرة" واسيني الأعرج الذاتية، ونهايته إلى عيش حياته كما اشتهاها ورغبها ومع من أرادها من خلال استخدام المعراج السمائي وهو ذو مرجعية دينية لتحقيق هذه الرغبة فالعنوان الفرعي «عشتها كما اشتهتني» دلالة

عكسية لما جاء في النص الروائي، فالروائي عاش حياته الحقيقية كما اشتهته الأقدار عكس ما جاء في الرواية بأنه كتب حياته كما اشتهى هو ومع من أرادها بعبارة أخرى الروائي ليس راض بقدره.

دلالة العنوان اللغوية والإيحائية تفهم من خلال السياق والمتكونة من مضاف ومضاف إليه، أي أن العنوان جاء في شكل جملة اسمية توحي بدورها لعمق الأفكار والأحداث في العمل الروائي. فالعنوان "سيرة المنتهى" منذ الوهلة الأولى توحي بمتن النص الحقيقي وهو سيرة ذاتية الواسيني الأعرج" كإنسان وليس كروائي... عرض فيها ما لاقاه من صعوبات جعلته يعيش طفولته قاسية ويفر من وطنه ويجبر على العيش في المنفى. ومن هنا يمكن أن نقول بأن عنوان هذه الرواية السير ذاتية كان كل شيء فيه مقصودا من طرف المؤلف كونه يريد تقريب القارئ من وقائع حدثت له فعلا ويبوح بذكريات كانت راسخة في ذهنه في ثوب كامل من الصدق.

كما نجد تلاحم بين العنوان الرئيسي "سيرة المنتهى" الذي يشير إلى انفتاح النص على عوالم منغلقة تسبح في فضاءات مجهولة يخترقها العنوان الثانوي - عشتها كما اشتهتني ليفتح دلالات الفضاء المغلق على فضاءات مفتوحة وتحول النص من مجهوليته إلى نص معلوم.

2-2- لوحة الغلاف:

العتبات النصية هي كل ما يحيط بالنص من عناوين وألوان، واسم الكاتب، والإهداء والاستهلال... إلخ، فهي تفتح أمام المتلقي أبوابا من أجل الغوص والبحث عن معاينه وفك شفراته، وهذا ما ينطبق على عتبات رواية "سيرة المنتهى" فهي كانت مفتاحا لقارئها في فهم

محتواه بكل معانيه، واستكشاف خباياه الدلالية، فهي جاءت مرآة عاكسة لمتنها بدءا من العنوان مرورا بلوحة الغلاف وصولا إلى الاستهلال.

ولوحة الغلاف واحدة من هذه العتبات النصية "تخرجنا في الحقيقة من الحقل الإنشائي والنقد الأدبي عموما ويقحمنا في حقول أخرى مثل السيميائيات والجماليات التي تعني بالتشكل البصري للنص من خلال ما قد يعقده من علاقات بعوالم الفن التشكيلي والتصوير الشمسي والتشكيل الأيقوني"[1]، وقد وجدنا في اللوحة المصاحبة لنص سيرة المنتهى" ما يمكن أن يساهم في فهم منه، وذلك أن واسيني الأعرج أثبت على صفحة الغلاف صورته الشمسية بتقنية التصوير الفوتوغرافي، فوجود صورته جذب انتباه القارئ، بدفعه إلى التساؤل عن مدى حضور الذات بصورة جلية في نصه.

ومن هنا يمكن اعتبار غلاف الكتاب عنصرا مستفزا للبصيرة فيشكل عنصر الفضول في المتلقي حيث تدفعه للتطرق لمضمون النص؛ إذ يعتبر هذا عبورا للعين.

إن غلاف رواية "سيرة المنتهى" يمثل دلالة سيميائية واضحة، تدل القارئ إلى مضمونها، إذ أنه اختص بفضاء واسع وبدوال تتحرك وفق رؤية محددة تحاول أن تقول شيئا مسكوتا.

ومما سبق نستنتج أن هذا العنصر له أهمية كبيرة على ترسيخ الرواية في ذهن المتلقي، فهو يساهم بطريقة غير مباشرة في نجاح النص الأدبي. وما جاء في تحليلنا لمعمارية الغلاف ما يلي:

في أعلى الغلاف من الجهة اليسرى يظهر اسم دار النشر بخط عادي وبلون أبيض، أما أعلى الغلاف يظهر كذلك عنوان الرواية، بخط رقيق بلون بني وتحته مباشرة جاء العنوان الفرعي بخط سميك بلون أسود وتحت العنوان الفرعي في الجهة اليسرى جاء التعيين الجنسي (رواية سيرية) باللون البني وتحته مباشرة اسم المؤلف ولقبه. فهو يوحي بعدة دلالات منها

[1]- كمال الرياحي: الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج، منشورات كارم الشريف، تونس، 2009، ط1، ص 150.

إبراز صاحب هذا العمل الإبداعي الجديد وتميزه عن باقي العنصر الأخرى كما تتوسط الصفحة صورة المؤلف وهو يحمل حقيبة ويضع قبعة سوداء ويرتدي معطف بلون بني. وهي عبارة عن صورة فوتوغرافية ملتقطة بتقنية التصوير الفوتوغرافي السينيمائي، تعمل على جذب المتلقي وهي تحيل إلى انتهاء حياته وصعود روحه، ذهابه ماشيا على حافة الطريق تحيل إلى عودته إلى أرض الوطن من المنفى، أو ربما عودته من التيه الذي يعيشه.

كما تعتبر الألوان أيضا علامات إيقونة مهمة "جعلت الإنسان يعبر بواسطتها عن انفعالاته فأكسبها دلالات معينة وجعلها رموز تعبر عن آلامه، آماله، الخيبة، الحزن، الفرح، الهزيمة، النصر، النور، الظلام الرحمة، القسوة، الرضاء الغضب".[1]

1- اللون الأبيض: (الفجر والعبور):

قد ورد لفظ ابيض في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، ورد بعضها بمعناه الحقيقي، وبعضه الآخر رمز الصفاء والأمل، التقاء ورمزا للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح.

تكمن علاقة اللون الأبيض بمضمون الرواية في صفاء وصدق الروائي في الكشف عن حياته، أو دلالة كذلك على أمل تحسن الأوضاع الاجتماعية وتحسن نفسيته بالخصوص، فهو كما صرح يحمل عدة كسور يحاول الشفاء منها، وهم: حرب التحرير التي جعلته يعيش يتيما، وكذا العشرية السوداء التي جعلته يعيش بعيدا عن وطنه وعدم رضاه بهذا المصير يقول: "فقد واجهت حياتي الطفولية وما بعدها كسرا كبيرا متعدد الأوجه، الذي ترك ملمسه وعلاماته على حياتي، الأول حرب التحرير التي جرحت طفولتي بقسوة،....الكسر الثاني الحرب الأهلية التي أحرقت الجزائر... مما اضطرني إلى خيار المنفى".[2]

---

[1]- كلود عبيد: نقابة الفنانين التشكيليين في لبنان، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، 2003، ط1، ص 10.

[2]- واسيني الأعرج: سيرة المنتهى، ص ص 407-408.

2- اللون الأسود:

يدل اللون الأسود على الحالة التي يمر بها المؤلف وهي الصراع النفسي بين الضعف والقوة، بين الغموض والوضوح بين العفة والجدية، وبين الضغوطات النفسية فهو يحمل دلالات كثيرة منها: الفخامة الرسمية، الأناقة، الكآبة، يعطي القوة والثقة بالنفس، يزيد من الشعور بالحزن، ويعمق إحساسنا بذاتنا وكلما تعمق إحساس الإنسان بذاته كلما هاجت الأحزان المكبوتة في النفس.

وقد استنتجنا عدة دلالات للون الأسود في إطار ربطه بمتن الرواية فهو إما دلالة على اضطراب نفسية الكاتب، وعيشه في التيه، أو حزن الكاتب على فراق حبيبته "مينا"، وفقدانه لأمه وجدته وإخوته.

3- البني:

هيمن على فضاء الغلاف اللون البني. وهو لون له دلالته في علم النفس من بينها أنه لون حقيقي ومستقر تماما، كما يدل على الدعم مع وجود شعور قوي بالواجب والمسؤولية، والالتزام، وكذلك هو لون جدي ورزين فيما يتعلق بحماية ودعم وحدة الأسرة، ويشجع على الحاجة القوية للأمن والشعور بالانتماء. وهو كذلك لون ودود مخلص وجدير بالثقة ويمكن الاعتماد عليه بطريقة علمية وواقعية.

ومن خلال ربط محتوى الرواية بدلالة اللون نرى بأن هذا النص السيرذاتي ينقل فيه الروائي للمتلقي سيرته من مرحلة الطفولة مرورا بمرحلة الشباب وصولا إلى مرحلة الكهولة بكل مسؤولية والتزامه بالمكاشفة والبوح أمامه، وكذا حديثه عن طبيعة علاقته بعائلته وإبراز مختلف أدوارهم وكيف ساهموا في تكوينه أدبيا وإبداعيا ونفسيا.

2-3- اسم المؤلف:

يعتبر اسم المؤلف من الركائز الأساسية التي لا يمكن إغفالها أو المرور عليها عبثا، لأنه يمثل النقطة الفاصلة بين الكاتب وآخر حيث تتبين هوية النص من خلال كاتبه، فوجوده دلالة على الملكية الأدبية للعمل يقول عنه عبد الحق بلعابد أنه: "من بين العناصر المناصية المهمة، فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته، لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه، ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله دون النظر إلى الاسم إن كان حقيقيا أو مستعارا".[1]

ويمكن القول أيضا أنه يمثل "عتبة قرائية مهمة في النص السيرذاتي فهو علامة تحيل على شخص واقعي، لا ينسب إليه فقط مسؤولية تلفظ النص المكتوب برمته بل وجوده مؤكد في النص وخارج النص ووجوده على غلاف كتاب سيرذاتي يعني منح النص الذي يحتضنه هذا الغلاف ما تسميه فلسفة اللغة (بالقوة التأكيدية) [2] وقد اشتملت رواية "سيرة المنتهى" على اسم صاحبها محققة بذلك هذه القوة والملكية.

حيث ظهر اسمه يتوسط صفحة الغلاف في الجهة اليسرى، محققا بذلك وظيفة تعيينية وإشهارية تكمن في نسبة العمل أو الأثر، ويدل بذلك على حضوره في الساحة الثقافية المحلية والوطنية والدولية وهذا ينطبق على الرواية، فكاتبها يتمتع بحضور قوي في الساحة الأدبية فهو روائي وكاتب وأستاذ.

كما يبين الاسم أيضا في العمل السير ذاتي دلالة على وجوده في النص والراوي والشخصية هو "واسيني" والمحكي هو سيرته الذاتية.

---

[1]- عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جونت من النص المناص) تق: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2008، ط1، ص 63.

[2]- خليل شكري هياس، القصيدة السيرذاتية، مرجع سابق، ص 145.

2-4- كلمة الناشر:

من الأساسيات المهمة التي تلحق بكل عمل أدبي، لأن لها علاقة وطيدة ومباشرة بين المؤلف ودار النشر، فهي ترد للتعريف به وبروايته، ونجدها توجه عادة إلى عامة الناس أو بالأحرى إلى المتلقي أو إلى وسائل الإعلام والصحافة ويعد كذلك: "من عناصر المناص عامة ومن عناصر مناص الناشر المناص الافتتاحي خصوبة وحيوية لعلاقاتها المباشرة بمناص المؤلف كصفحة تعريفية به، وبكتابه، وهي كما ذكرها (جونات): عبارة عن ورقة مدرجة (encart) تكون مطبوعة تحتوي على مؤشرات لعمل ما، فنجد بأن هذه الورقة المدرجة في الكتاب تقدم ملخصا عنه توجه للنقد أو للصحافة أو للجمهور".[1]

جاءت كلمة الناشر في رواية "سيرة المنتهى" في الصفحة الأخيرة من غلاف الرواية وقد بدأ بالتعهد الذي يرسيه وتنذره دار النشر (مجلة دبي الثقافية)، يقول مديرها التنفيذي سيف المري: "ها نحن ذا في دبي الثقافية نقدم لكم هذا الإصدار للروائي الجزائري واسيني الأعرج» واضعين نصب أعيننا ما نذرنا أنفسنا له وهو نشر الثقافة العربية".[2]

2-5- الاستهلال:

يعد الاستهلال من العتبات الاختيارية التي يلجأ إليها الكاتب ويضمنها في كتابه، فهي تعطي وتزيد من أثارته بإغراء القارئ والوصول به إلى المتن، وهو بالإضافة إلى العنوان والإهداء، ولوحة الغلاف من المفاتيح الرئيسية لباب النص، يتحدث محمد صابر عبيد في هذا الصدد يقول "عتبة الاستهلال من المفاتيح الرئيسية التي تزيد من جرعات هذه الإثارة والدعوة إلى مزيد من التأمل (.....) ذلك أن السطور الأولى من الرواية تمنح المتلقي فرصة للالتقاء بالنص، والاندماج فيه، وعقد أولى حلقات الحوار معه واستشراف الرؤية القرائية التي

---

[1]- عبد الحق بلعابد: عتبات، ص 90.

[2]- واسيني الأعرج، "سيرة المنتهى".

يمكن أن يضع حدودها وتصوراتها من خلال وضع اليد القرائية على إشارات مركزية وأبعاد رؤيوية بوسعها حسم قضايا مهمة في منهج القراءات".[1]

وقد جاء الطابع العام له في رواية "سيرة المنتهية في ثلاث اقتباسات في الصفحة السادسة من الرواية، أما المقبوس الأول فهو حديث نبوي شريف، والثاني مقطع من كتاب الاسرا إلى مقام الأسري لمحي الدين بن عربي في حين جاء المقبوس الثالث من رواية (نيكوس كزانتزاكي) تقرير إلى جدي غريكو يقول: "اسمع يا جدي قصة حياتي وإذا كنت ترى أني حاربت حقيقة برفقتك، وجرحت دون أن يعلم أحد بآلامي وأني لم أعط ظهري أبدا للعدو، امنحني بركاتك ورضاك،[2] فقد عبر كل من الاقتباس الأول والثاني تأثر الروائي بقصة الإسراء والمعراج في الدين الإسلامي.

وكذا اهتمامه بما كتبه محي الدين ابن عربي وبالبعد الصوفي كذلك يقول: "لقد عرفتهم ياحنا من كتبهم، سيدي بن عربي الحلاج البسطامي، حافظ الشيرازي". أما الثالث فهو يعبر بطريقة أو بأخرى عن التطابق والتأثر، فواسيني كتب إلى جده الروخو، في هذه الرواية كما كتب نيكوس كزانتزاكي، وهذا ما أكده من خلال روايته بأنه يفخر بانتمائه، وأنه وضعه منذ مطلع الرواية دليله الأوحد إلى الطريق المستنير.

وبهذا نستطيع أن نقول أن الروائي من خلال هذه العتبة استطاع أن يوقع بالقارئ ونجح بدفعه إلى الغوص في أعماق، ومن هنا ندرك أن علاقة الاستهلال بالنص كعلاقة المبدع بالمتلقي، فالاستهلال أضاء طريق القارئ للوصول إلى النص.

والملاحظ أن استهلال الرواية كذلك أنه لم يكن طويلا فقد شغل صفحة واحدة، والمعروف في عرف الروائيين أنه بيدهم التحكم بحجمه طوله وقصره حسب ما يرتئيه المؤلف.

---

[1]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، مرجع سابق، ص 44.

[2]- سيرة المنتهي: ص 6.

ومما سبق نستنتج أن هذا المكون يعتبر ضروريا نوعا ما لما يحققه من مساعدة للقارئ في فهم النص وفك شفراته من خلال البحث في أغواره بالإضافة إلى ذلك مساهمته بشكل كبير في التتويج للعمل الأدبي.

2-6- الإهداء:

يعتبر الإهداء واحدا من أهم المصاحبات النصية التي يمكن التعامل بصفتها عتبات للنص الإبداعي فهو تقليد ثقافي عريق لأهمية وظائفه وتعالقاته النصية"[1] وقد أفرد له جيرار جونيت تعريفا خاصا في كتابه "عتبات" يقول: "هو تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين، سواء أكانوا أشخاص أو مجموعات (واقعية أو اعتبارية)، وهذا الاحترام يكون إما في شكل مطبوع (موجود أصلا في العمل (الكتاب)، وإما في شكل مكتوب يوقعه الكاتب بخط يده في النسخة المهداة"،[2] ومن هذا التعريف نستطيع أن نميز بين نمطين من الإهداء:

1- خاص: يتوجه به الكاتب للأشخاص المقربين منه، يتسم بالواقعية والمادية.

2- عام: يتوجه به الكاتب للشخصيات المعنوية كالمؤسسات والهيئات والمنظمات والرموز.

ومن هذا يمكن ضم إهداء واسيني الأعرج في روايته "سيرة المنتهى" إلى الإهداء الخاص نظرا أنه توجه به إلى شخصيات معنوية متمثلة في الأساطير، فقد أهدى هذا العمل إلى ميترا مع العلم أن هذه الأسطورة فارسية -عبادة الشمس - ففي بلاد فارس القديمة كانوا يسمون عبادة الشمس بديانة ميترا، واستخدم هذا الاسم ما يدل بطريقة أو بأخرى على ثقافة ومرجعية الروائي الأسطورية، فهو ربط بين الشخص المهدي إليه والأسطورة وباعتباره يمثل بالنسبة إليه أسطورة، فقد يكون هذا الشخص زوجته "زينب الأعرج" أم "سهام شراد" والتي

---

[1]- كمال الرياحي، الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص 34.

[2]- عبد الحق بلعابد: عتبات، ص 93.

كان لها الدور البارز في تحريضه على كتابة سيرته مرة أخرى رغم المحاولات الكثيرة التي باءت بالفشل وقد تكون مينا.

يقول: "ميترا الحبيبة، متعب، إنها علامات النهاية. للقلب سلطانه، اخترتك أنت من بين مئات الشخصيات والأشخاص لتكوني أنا ولأروي لك آخر الحكاية كما تراءت لي".[1]

ومن خلال ربط الإهداء بمتن الرواية حاولنا الوصول إلى يقين مفاده أن ربما أن المقصود في هذا الإهداء هو "حبيبته مينا"، والتي هي العمود الذي أنبنت عليه هذه السيرة يقول: "وقد ارتبطت بأول حب أتذكره جيدا بل بأول تجربة حسية وعاطفية مع مينا، أو آمنة، وهذا الجزء مس حياتي العاطفية الأولى".[2]

وقد كتب هذا العنصر أيضا بأسمى معاني الحب العشق والاحترام للشخصية المهدى لها، فهو ليس ثرثرة وإنما هو تقدير من الروائي وعرفان يحمله للآخرين، ببعض الكلمات والعبارات وهذا ما يبدو جليا في انتقاء الروائي للجمل والكلمات التي جاءت بلغة شعرية عميقة مليئة بإيحاءات الحب والعشق والهيام يقول: "لقد انسحب العمر يا قلبي، ونزل الليل بسرعة، وغابت أشعة الشمس الأخيرة وجفت الغيمات القليلة وحلت محلها سكينة القلب".[3]

وفي الأخير نستطيع القول أن واسيني الأعرج من الروائيين الذين حافظو على هذا العنصر حيث نجده في جل أعماله الروائية فهي لا تكاد تخلو من عنصر الإهداء.

---

[1]- واسيني الأعرج، سيرة المنتهى: ص 4.

[2]- المصدر نفسه: ص 430.

[3]- واسيني الأعرج، سيرة المنتهى، ص 4.

3- البنية السردية في رواية "السيرة المنتهى".

3-1- الشخصيات السيرية وعلاقتها بالمؤلف:

تروم السيرة الذاتية التي تتخذ من الشكل الروائي مظهرا لها إقناع المتلقي بوجود عالم متخيل في النص، وهذا ما يعطي للمؤلف الحق في التصرف في شخصيات عمله تبعا الإرادته، أما في النص السير ذاتي الذي يعمد إلى كشف الحقيقة وكتابة الذات متصلة بواقعها، فالأمر مختلف نتيجة وجود الشرط الأخلاقي الذي يوهم به القارئ ويتجلى في شكل ميثاق يبرمه القارئ مع النص ومنتجه، ولذلك توجب على كاتب السيرة الذاتية وإن تجلت في شكل روائي أن يكون لديه وعي بالشخصيات الفاعلة في نصه، والتي تساهم بشكل كبير في تأكيد الميثاق المنعقد بين القارئ والمؤلف، دوما يبحث عن علاقة المؤلف بشخصياته"،[1] وهذا ما يقودنا بطبيعة الحال إلى تساؤل مفاده: ما مدى علاقة واسيني الأعرج بشخصيات عمله؟ خاصة مع أن البطل هو واسيني الأعرج، فمن هنا يتخذ النص السيري خصائص تميزه عن باقي النصوص كما تتخذ الشخصيات أبعاد واقعية تخرجها من فضاء أكبر هو: مسرح الحياة.

ويتركز أي عمل أدبي ينتمي إلى جنس السرديات على الشخصيات، فكلما كانت الشخصية قريبة من عالم مؤلفها كلما ازداد شغف القارئ في تتبع تمفصلاتها الدلالية في النص، وذلك لأن الأنا في رواية "سيرة المنتهى" تتخذ لنفسها أبعاد واقعية تقربها من الحقيقة التي يبحث عنها القارئ دون كلل، ملتمسا أوجه التطابق والتشابه بين واقع الرواية وواقع مؤلف الرواية. كما يجدر بنا التأكيد على أن الشخصية السيرية تختلف عن الشخصية الروائية فالروائية بتعبير "جان ريكاردو" (Jan Ricardo) كائن أدبي أو بتعبير "رولان بارث" (Roland

[1]- ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكاية شرح يطول لحنان الشيخ، ص143.

Barthes) كائن من روق، أما الشخصية السيرية فهي كائن من لحم ودم وتنتمي لما هو واقعي حقيقي لا متخيل. [1]

ومن أبرز الشخصيات في "رواية سيرة المنتهى" والتي لها علاقة وثيقة بالكاتب وبرزت بكثرة:

3-1-1- حنا فاطنة:

وهي بالأساس جدة الروائي، وهي شخصية واقعية يعبر عنها بأنها معلمه الأول في العمل السردي وكانت هي الوسيط الأسمى والأنبل لأنها كما يقول تعد من أهم اللقاءات الحاسمة في حياته الكتابية وخاصة مع اللغة العربية، فهو يعترف بأنه لولاها لكان كاتب باللغة الفرنسية أو إداريا فرونكوفونيا، وهذا كله بفضل حنا فاطنة، الإنسان البسيط التي لا ثقافة عالمة لها إلا ثقافتها الشعبية، يقول: "جدتي كانت أكثر من جدتي لأنها الجزء الأهم في عالمي الداخلي." كما يتحدث أيضا عن فضل جدته عليه يقول: " تعلمت من جدتي ما لم أتعلمه في دمشق والصوربون".

3-1-2- ميما أميراز:

وهذه الشخصية هي أم الكاتب. يذهب في حديثه عن أمه بكل حب وامتنان ويعتبرها نموذجا للوفاء والقوة والصمود فهو يقول: بأنها لم تفعل أي شيء في حياتها سوى تنفيذ

وصية زوجها الشهيد بأن تعلم الأولاد. هي المرأة التي أحرقت نفسها من أجلنا، وأرهقتها بالعمل ومواجهة صعوبات الحياة، وكانت بمثابة الرجل الثاني، ومن هذا فقد انبنت نفسية "واسيني" على مبدأ وتوجه دافع عنه طوال حياته ومازال يدافع عنه وهو إنصافه للمرأة. في إعطائها كامل حقوقها وحريتها، فهو يعتبرها دائما رمز الوفاء والتضحية والحب وينتصر لها في كثير من أعماله الروائية.

---

[1]- ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكاية شرح يطول لحنان الشيخ، ص ص 145، 146 بتصرف.

3-1-3- مينا:

وهي في الرواية حبيبة وعشيقة "واسيني" الأولى. فقد تحدث عن "مينا" منذ بداية الرواية إلى نهايتها بكل ألم وشوق وحنين، يقول: «أول حب أتذكره جيدا، بل بأول تجربة حسية وعاطفية مع مينا أو أمنة».[1]

فهو يعتبرها حبا أبديا خالدا في أعماقه.

وقد برز هذا المكون السير ذاتي في مختلف رواياته، وظهر من خلال موت جميع البطلات في أعماله الروائية منها: مملكة الفراشة، أصابع لوليتا، سيدة المقام، فهي تموت كلها تحت وطأة الظلم والقهر والتعسف كما ماتت مينا. وهذا راجع أكيد إلى لا شعور الكاتب في تضمينه لهذا المكون، ومن هنا فإنه يقول بأن الإنسان لا يولد من عدم، ولا يتكون ثقافيا فقط بل وجدانيا أيضا.

3-1-4- ميغيل دي سرفانتس:

وهذه الشخصية ليست من أسرة الكاتب ولكن هو يعتبره كذلك حيث يلقبه بجده اللغوي، وهو بالنسبة له النموذج المقتدي به في الكتابة الأدبية فهو منهجه وسراجه الذي يعتمد عليه في كتاباته. فقد استفاد من سرفانتس في تكوين حياته الأدبية وذلك من خلال كتابه "دون كيشوت" فقد تعلم منه كما يصرح حب الحياة حتى عندما توصد في أوجهنا الأبواب والسخرية هي الوسيلة العظمى لتجاوز الحد الوهمي للحياة، وعدم الاستسلام وقراءة مأساة

الإنسان التائه. هذا الرجل الذي يتكرر في أغلبية أعماله هو أيضا من بين الثوابت الكتابية في عالمه الروائي مثل بقية الأعمدة والأساسيات التي ذكرها في هذه السيرة.

نستخلص في الأخير بأن هذه الشخصيات الواقعية لها علاقة وطيدة بالروائي.

---

[1]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهى"، ص 430.

حيث نجدهم يتكررون في معظم رواياته "كالبيت الأندلسي"، سيدة المقام"، "رمل الماية"، "أصابع لوليتا".

3-1-5- الشخصيات الصوفية:

تعد النزعة الصوفية من أهم المذاهب التي تأثر بها الروائيين في كتاباتهم وذلك كون هذا المذهب "يحتل مساحة واسعة جدا في الذاكرة الميراث الشعبية للإنسان العربي، ولا شك في أن إيرادها بالأشكال والصيغ في الرواية يعكس هذا التصور الميراثي فضلا عن أهميتها السردية فيما يحاك حولها من قصص وحكايات وأساطير لها صداها في الذاكرة العربية وتمثلت في الشخصيات التي يتبارك بها الآخرون من الأولياء والدراويش والصالحين والمعروفين بأصحاب المعجزات والكرامات".[1]

والمتأمل لنص سيرة المنتهى نجده قد وظف العديد من الرموز والشخصيات الصوفية وهو إن دل على شيء فهو يدل على تأثره بهذا المذهب وبشخصياته، ولا ننسى أن استهلال الرواية بدأ بقول من كتاب (ابن عربي). وأورد أيضا في الرواية "البسطامي"، الحلاج، حافظ الشيرازي، جلال الدين الرومي، شمس الدين التبريزي.

يقول: "اخترت المعراج لأرحل نحوهم....كما اختاره أبو علاء المعري لتبرير ذوقه وخياراته الشعرية والشيخ الأكبر لتوصيف داخله المتحول".[2]

---

[1]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، مرجع سابق، ص 167.

[2]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهى"، ص 432.

3-1-6- الشخصيات الدينية:

إن تضمين الكاتب لمثل هذه الشخصيات في نصه الروائي رغبة في إضفاء السمات ذات بعد الديني وذلك ببلورة الحاضر من خلال تجربة الماضي، وقد جاءت الرواية حافلة بالشخصيات الدينية كشخصية آدم وحواء، عيسى عليه السلام، سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجه هاجر، مريم المجدلية وهو بذلك حقق المعادل الموضوعي، فقد شبه نفسه بالنبي الذي أكل من الشجرة طمعا بالخلد، كما عبر عن تيهه في الحياة بتيه سيدنا آدم بنزوله الأرض، وكذا استحضر قصة سيدنا أيوب ليعبر بها عن صبره على مشاق الحياة.

3-1-7- الشخصيات الأدبية:

إن ما قيل عن الشخصيات الدينية، والصوفية ينطبق على الشخصيات الأدبية، فهي تؤدي غرضا فكريا وفنيا محققة بذلك الانسجام السياقي.

وتتمظهر الشخصيات الأدبية في رواية السيرة المنتهى" بوصفها نماذج ثقافية تعزز الدور الثقافي الذي يضطلع الروائي لتأسيسه في مشروعه، ولا شك أن إيراد مقولات هذه الشخصيات وكتبها تعزيزات من شأنها لفت الانتباه إلى القيمة التي تتمتع بها في الفضاء السردي السيرذاتي حيث تحفل الرواية ضمن هذا الإطار بكثير من الشخصيات الأدبية منها والفنية كاستحضار الروائي الإسباني "ميغال دي سرفانتس"، الشاعر الفرنسي رونار الكاتب العربي ابن عربي ابن رشد، الروائي نيكوس كزانتزاكي، الرسام "أودان" وختاما نقول أن هذه الشخصيات كلها التي وظفها الكاتب في سيرته عكست بطريقة أو بأخرى المصادر التي نهل منها معارفه وثقافته كما تدل أيضا على ثقافته الواسعة.

3-2- المكان السير ذاتي في رواية "سيرة المنتهى:

"يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابد أن يتوافر على هذا العنصر، مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه، ويتمظهر من خلاله وبواسطته وآلياته

وقوانينه. لذلك يعد المكان السردي متخيلا، أي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية، تتيح مخيلة الروائي للراوي استكشافه والتعمق فيه ومن ثمة رسم حدوده وملامحه".[1]

"واسيني الأعرج" في رواية (سيرة المنتهى) يدخل في مغامرة مكانية، مغامرة الانتقال من الأرض إلى السماء وقد كان حريصا على أن تكون في انتقالاته إبراز العالم الآخر بجميع تفاصيله وأمكنته وأهواله وكل ما تحتوي عليه، فقد أبرز مكان شجرة الخلد التي كان الروائي يبحث عنها وكانت هي نفس المكان لا تتغير.

كما برزت أيضا "تلمسان" بشوارعها وقراها، وعمرانها، وعاداتها، وأرضها، وسكانها، في نوع من السياحة السردية والتفصيلية ذات البعد الذاتي والميراثي، ليس هذا فقط بل إن التلمسان علاقات مكانية مشبعة مع الدول المجاورة لها، فيصبح الانتقال بينها انتقالا مشروطا بمغامرة الشخصيات فيها وقدرتها على استيعاب فضاءات الأمكنة وقياساتها. وهو إذن يتحدث عن هذه المغامرة فهو يعبر عن خصوصية الفضاء المكاني وهيمنته السردية على ذهن الروائي.

يقول: "لأول مرة ينتابني الحنين إلى شيء لن أراه ثانية إلا بذاكرتي المتبقية، لقد تركت كل شيء ورائي إلا الذاكرة.....لالة مغنية مدينة القلب الأولى... لم تكن لالة مغنية جميلة

[1]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، مرجع سابق، ص 196.

ولكنها كانت كافية لإدهاش طفولتي الأولى، كلما زرتها مع أمي، سكنني نشاط غريب وكأنني ذاهب إلى رحلة الفرح البعيدة".[1]

يذهب (خليل شكري هاس) في كتابه إلى الحديث عن المكان يقول: ".... وللمكان أيضا حضور فاعل في حياة كل منا، فهو الذي يثير فينا من دون سواء إحساسا بالمواطنة، وإحساسا آخر بالزمن وبالمحلية حتى تحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه... وكان واقعا ورمزا تاريخيا قديما و آخر معاصر. شرائح وقطاعات مدن وقرى حقيقية. أو أخرى مبنية على الخيال. كيان تتلمسه وتراه وكونا مهجورا أغرقته سديمات لانهاية لها، فكل منا يحمل خصوصية مكانه معه تبعا لعلاقاته به وطبقا للثقافة التي يحملها. لأن المكان يبني في كل ثقافة على نحو مختلف، وأن كل ثقافة هيئة لاحتواء أماكن بالغة الاختلاف ومتضمنة مراتب متنوعة من الأماكن وبهذا الفهم تكون العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة اجتماعية تتشكل من خلال عملية التأثير والتأثر. إذن الإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته... فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ما حولها بصباغتها وتسقط على المكان قيمتها الحضارية".[2]

3-2-1- أماكن مفتوحة:

أ. شجرة الخلد:

وهو مكان تخييلي لجأ إليه الروائي تمثل بعدا اجتماعيا بالنسبة له، أو تعبر عن عقدة نفسية حاول من خلالها إبراز الأخطاء التي وقع فيها فقد ربط بين المكان ببعده الديني وبين تجربة جرت له فهو ضمنها تبريرا لأخطائه واللجوء إلى الله لكي يغفر له ذنوبه فهو المكان الذي غفر فيه الله لأدم.

---

[1]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص 38.

[2]- خليل شكري هياس: القصيدة السير ذاتية، ص 249.

ب. شارع القيصريات:

وهو مكان بيع الذهب والمنتوجات الشعبية في تلمسان. فقد كان الروائي يرتاده في طفولته ليرفه عن نفسه مع ابن عمه رامي، وقد كانت تباع فيه أيضا المنتوجات المهربة من المغرب.

ج. الجزائر:

وقد ارتبط نفسيا بالوطن الأم وهو يستحضر الجزائر كونها المكان المفقود في حياته والذي يبحث عنه دائما بحنين وشوق في ذلك المنفى تاركا في نفسه اشتياقا كبيرا. كما ارتبط هذا المكان أيضا بالبعد التاريخي لحظة استحضار تاريخ (سرفانتس) وأسره في الجزائر . يقول واصفا الجزائر بأجمل ما فيها من مدن يقول «...من تلمسان وجبالها ومقاماتها وغاباتها وسمائها، إلى وهران ومعالمها الأوبرا، التويرو، وساحة الحرب وسانتا كروث، إلى الجزائر العاصمة بكل جمالها إلى قسنطينة بجسورها المدهشة. لم تكن مدننا وقتها بقايا مدن. [1]

د. إسبانيا:

وردت في الرواية بعمق عن تاريخ وأصل الرواية وأصل أجداده المورسكيين باعتبار أن الروائي ذو الأصول الموريسكية[*] متمسك ومعتز بنسبه، فقد رصد في الرواية معاناة المورسكيين في تعرضهم للظلم والتعسف والطرد من قبل محاكم التفتيش المقدس، محددا كيف سلبت منهم أرضهم وكيف شردوا في بقاع الأرض.

---

[1]- السيرة المنتهي"، ص 371.

(*)- المورسكيين: هم المسلمون الذين بقوا في اسبانيا تحت الحكم المسيحي بعد سقوط المملكة الإسلامية و خيروا بين اعتناق المسيحية أو ترك اسبانيا ويجدون حاليا في الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا.

هـ. شلالات نياغارا:

ارتبط هذا المكان ارتباطا وثيقا بذاكرة ووجدان الروائي فهو يتذكره من خلال ذهابه هو وديانا إليه. فهو يصف سحر هذه الشلالات ودهشته الطفولية لرؤيتها ويتذكر أيضا الوقت الجميل الذي قضاه مع حبيبته ديانا بكل تفاصيله، وقد لمسنا جمال هذه الشلالات من خلال وصفه لها يقول: «تجمدت أمامها بدهشة العاشق لعالم كان أجمل مما تصورته أبدا، الصرخة نفسها واووو يا أله ما هذا البهاء؟....نياغارا تتدفق بسخاء كبير حتى تشعر كأنه الوحيد الذي بقي طبيعيا».[1]

و. دمشق:

تعتبر مدينة دمشق بالنسبة للروائي المدرسة الثانية التي تلقى فيها تعليمه، وهو يحبها ويعشقها بجنون ويعبر عنها بأنها مدينة العلم والروح والقلب.

3-2-2- الأماكن المغلقة:

أ- حمام الوردة: وهو حمام مكان يرتاده في صغره مع أمه وهو موجود في قريته ذو أصول تركية هو ضخم مزخرف بالنقش والزليج والقاشان والزجاج المعشق الملون القديم.

ب- ثانوية ابن زرجب بتلمسان: هذا المكان له علاقة مباشرة بالروائي فهو تمدرس على يد أساتذتها وقد طبعت في مخيلته على أنه سجن من خلال نظامها الداخلي والقوانين الصارمة فيها.

ج- مغارة مونتيسينوس: وهي المكان تخييلي وهي المغارة التي يسكنها سرفانتس وزوجته زريدة، في ذلك العالم الافتراضي الذي بناه واسيني، حيث نجده حقق فيه رغبته الكبرى والتي تتمثل في الحديث مع سرفانتس والتعبير له عن حبه الشديد وإعجابه بكتاباته خاصة "دون كيشوت".

---

[1]- "سيرة المنتهي"، ص 371.

د- الماخور: وهو مكان القلب بالنسبة للروائي لأنه المكان الذي جمعه بمينا للمرة الأولى.

3-3- استرجاع المحكي السير ذاتي (الزمن):

"إن الزمن من العناصر الأساسية المكونة للنص الأدبي بعامة والنص الروائي بخاصة فهو (عنصر جوهري في المقاربة الروائية وهو ليس عنصرا قائما بالذات بل مقترن بالرواية، ودراسته تبرز طبيعة العلاقة القائمة بين ومن الحكاية المسرودة بما هو زمن يتميز بتعدد

الأبعاد وبين الخطاب الذي تميزه الخطبة إلى جانب التغير أو النمو والتحول وهذه العلاقة بين زمنين يمكن تجسيدها من خلال إبراز وترتيب الأحداث فيها ونظام تقطيعها وأخيرا عبر تحديد طبيعة الزمن المهيمن في النص الروائي) [1] ويقوم الزمن على طريقتين الاسترجاع و"الاستباق" ويعرف الاسترجاع على أنه تقنية مركزية يعتمدها القص الروائي التلوين مناخاته السردية القائمة على متطلبات ضرورية، تحتم استخدامها، وهي عبارة عن "أسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية وهو إخبار بعدي يعود فيه الراوي إلى الماضي لإلقاء الضوء على أحداثه،[2] أما الاستباق فهو آلية في المنظور السردي بأنها حالة استشراف وقراءة واستقدام للأتي، وبأنها في تشكيلها الزمني "مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة، (تفارق الحاضر إلى المستقبل). [3]

وبالعودة إلى السيرة الذاتية التي كتبها (واسيني الأعرج) نجدها قد أنبنت على استخدام تقنية التذكر والاسترجاعات الماضية فيتحدث عن فعل عايشه قبل وقت إنجاز الكلام، ولا يلجأ إلى اختزال الأحداث بل يسردها بتفاصيلها كما حدثت في الواقع.

---

[1]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، ص175.

[2]- المرجع نفسه: ص 177.

[3]- المرجع نفسه: ص 184.

فهو مثلا حين استرجاعه لحادثة معاقبة الأستاذ له فهو يسترجعها في أسلوب تقريري مفصل يقول: "فجأة داهمني درس فقيه القرية، سيدي السعيد مساءات أيام الجمعة.... مازلت أحفظ درسه الذي التصق بالدماغ لأنني أخذت عليه علقة..." [1]

فهاهو الروائي (واسيني الأعرج) في سيرته (سيرة المنتهى) يعود بالذاكرة إلى الوراء ويتذكر طفولته لحظة لحظة، وكما يعود ويتذكر أول حب وقع فيه ويكشف من خلال ذلك مجموعة من الأسرار ومغامرات وبوح صادق تخلته تجارب حكايات مشتركة.

ومن أمثلة الاسترجاع نذكر أيضا استرجاعه للعبة الحقول التي كان يلعبها مع أصدقائه يقول: "فجأة دخلت حقلا من النوار كان طول تيجانها يصل حتى الركاب، مثل سجاد أصفر وأبيض، كأنه نبات الجرير الذي كنت أراه في طفولتي، والأحمر المطرز بشقائق النعمان، نزعت واحدة وشممتها، كانت برائحتها المعتادة انتابتني ضحكة لم أستطع كتمها. وأنا أتذكر لعبتنا المفضلة، كنا عندما نخرج للحقول أو الرعي مع الجارات والصديقات، والحبيبات السريات والأصدقاء نتحلق نحن الشباب بشكل دائري ونمنع البنات من الالتحاق بنا...". [2]

3-4- اللغة الروائية:

تعد اللغة أداة من أدوات المعرفة ووسيلة من وسائل التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وكون التسمية تدل على دلالاتها فإن ما يجمها الدلالة في المتن الأدبي.

إن الأدب بشكل عام إبداع يتم من خلال اللغة (langage)، وما من عملية تواصل تعد إلا عن طريق اللغة، فالتفكير والمعرفة والعلم والتعلم يتم من خلال اللغة والتعامل مع الناس في المجتمع من أجل تلبية المتطلبات والحاجات اليومية، تعد من خلالها أيضا، فلاشيء يوجد خارج نطاق اللغة ولا شيء يوجد من دون اللغة.

---

[1]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص 19.

[2]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص 215.

ويتلخص حضور هذه الأداة ودورها في الخطاب السردي عموما والروائي خصوصا فيها ذهب إليه (عبد الملك مرتاض) من أنها هي التفكير هي التخييل بل لعلها المعرفة نفسها، واللغة كائن حي اجتماعي حضاري ينمو ويتطور بتطور الثقافة والمعرفة لدى المتلقي أيضا كما أن السرد ما هو إلا خطاب لغوي".[1]

تأتي اللغة الروائية عند (واسيني الأعرج) في نصه لغة عربية فصيحة كما تتخللها أيضا اللغة الفرنسية واللهجة العامية.

وتتمظهر اللغة الفصيحة قصيرة وأخرى طويلة مشكلة للحدث في السيرة الذاتية الممتدة عبر الزمن تتخللها في بعض الأحيان أنواع أدبية أخرى كالأمثال الشعبية والأهازيج والأغاني... مما يضفي عليها تنوعا.

كما جاءت أيضا لغة الرواية لغة صعبة ذات دلالات رمزية عميقة لا يفهمها المتلقي من القراءة الأولى ونستشهد في هذا الصدد بقوله: "كانت مينا امرأتي التي أحببتها في مراهقتي، لم تبدو أمامها مريم أو شافية قارة إلا حلما هاربا لم أتجرأ على لمسها إلا نادرا إلا عندما شاءت هي، لم أكن نبيا، ربما كنت أقل من الإنسان العادي الذي له ضعفه الكبير أمام كل ما هو جميل".[2]

كما وجد الكاتب لقلمه أيضا مساحة لاستعراض لغوي فني جميل يبدو فيه انتقاء اللغة، وتخيير الكلمات المفردات.

كما اصطبغت اللغة أيضا في الرواية بصبغة تراجيدية حزينة خاصة عندما يروي تأثره بقصة مينا ويشبه قصتها بقصة أخته زوليخا: "وكأن مينا فجرت في بركانا غريبا، من يومها لم يغادرني وجه زوليخا أبدا أراها في الكثير من الأحلام وهي تبكي وتصرخ: وعلاش يا خويا العزيز لماذا فعلت هذا بي؟ أنسيت أني أنا أختك، فخرجت في ذلك اليوم من عند مينا وأنا

---

[1]- حفيظة سوالمية: رواية السيرة الذاتية الرواية العربية أنموذجا - مرجع سابق، ص388.

[2]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهى، ص 153.

مشوه ومحروق داخليا... كدت أموت يومها في الغريق، عندما فقدت سيارة اتجاهها وانزلقت بسرعة مجنونة نحوي".[1]

توظف "سيرة المنتهى" كما ذكرنا إلى جانب سجلها اللغوي الفصيح السجل اللغوي الدارج وإن قل، لأن الكاتب يستثمر قاموس اللهجة العامية حسب ما يمليه عليه الموقف والحاجة، كما وظف أيضا اللغة الفرنسية بصفة كبيرة.

مثال ذلك على استخدام اللهجة العامية من خلال ما رواه من حديث أمه مع حليمة صاحبة الحمام يقول: "يا أختي أميزار لزعر الحمصي كبر، البركة، ولى راجل....خسارة عليك يا الحاجة هذا البز يخوف. [2]

فلفظة: البز، كبر، خسارة عليك كلها تشعر القارئ بشيء من التنويع اللغوي وإن كان هذا الاستعمال للمفردات العامية يؤكد بطريقة أو بأخرى ثقافة الكاتب التي لم تقطع أواصرها مع الثقافة الشعبية اللغوية لمجتمعه والوسط الذي نشأ فيه.

"اللغة في النص السردي تكن في مستويات وذلك تبعا للطبقات الاجتماعية، أي أنها تأخذ المستوى الذي يلائم الشخصيات نفسيا وعقليا وعاطفيا فلا يتحدث أمي بأفكار الفلاسفة".[3]

فقد وفق (واسيني الأعرج) إلى حد كبير في أن ينسب للشخصيات اللغة المناسبة لها، أي اللغة التي تعبر عن المستوى الفكري والاجتماعي لكل شخصية، وإن كان حظ الشخصيات في هذه الرواية من الحديث والحوار قليل لأن الكاتب تولى الحديث على ألسنتها - ونستدل هنا شخصية رامي ابن عمه، فقد عبر عن اللغة التي تعبر عن ثقافته يقول: "مر علي كعادته... ابن عمي رامي... فجأة سألني عن علاقتي مع البنات،... حكيت له قصتي مع

---

[1]- المصدر نفسه: ص 311.

[2]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهى"، ص 40.

[3]- حفيظة سوالمية: رواية السير الذاتية، مرجع سابق ص 338-339.

شافية قارة... زوج عقاقين قالها ضاحكا، ثم أضاف من تكون هذه المخلوقة التي بلعت لسانها وسرقت لسانك مبروك عليك بيضاء ولا كحلة.ما الفرق هذه عنصرية يا رامي".[1]

4- السيرة الذاتية وأنماط التناص:

إن إستراتيجية التناص تمثل أحدى الاستراتيجيات الرئيسية في الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج إذ تتعالق في نصه الروائي جملة من النصوص الأخرى تلميحا أو تصريحا، وسنسعى إلى الكشف عن بعض تلك النصوص الوافدة، والبحث عن علاقاتها بنص واسيني الأعرج ويجمل بنا في البداية أن نتوقف عن مصطلح التناص (INTERTEXTUALITE)، وهو مصطلح نقدي درج استعماله في الدراسات الحديثة والمعاصرة وذلك منذ ظهر أول مرة على يد البلغارية (جوليا كريستيفا) (Julia Kristeva)، وقد عرفه (رولان بارث) انطلاقا من مفهومه للنص يقول: "فضاء متعدد الأبعاد، تتمازج فيه كتابات متعددة وتتعارض من غير أن يكون فيها ما هو أكثر من غيره أصالة، النص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة".

يعقد نص "سيرة المنتهى" علاقات ظاهرة مع مختلف النصوص الأخرى خاصة مع النص القرآني الشعبي، التاريخ، نفصلها كالآتي:

4-1- التناص الشعبي:

يقصد به تداخل نصوص شعبية (أمثال، حكم، أغاني) مختارة مع النص الروائي، ولهذا التناص قدرة على تكثيف المعنى، وهو يقوم كذلك بدور تواصلي كإشارة إلى التجذر الثقافي، فهي ليست مجرد إيراد للأمثال والأغاني وإنما هي فعل مشترك يخضع للتحليل التجريبي من ناحية كما يخضع لخطوات التعالي الفلسفي والسيميولوجي الذي يرقي ويرقي من جيل لآخر من ناحية ثانية.

[1]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهى"، ص ص 87، 88.

ويظهر التفاص مع هذا الموروث الشعبي عند "واسيني الأعرج" في نصه من خلال استحضار كثيف للأغاني الشعبية والأمثال وهذا يدل على مدى تعلقه بتراثه والتغني به، كاستحضار أغنية المطر وناس الغيوان يقول:

وأنا راني مشيت والهول أداني

والكيه وحبابي ما سخاو بي

بحر الغيوان ما دخلته بالعاني. [1]

ويقول أيضا:

يا الو صبي، صبي

ما تصيش عليا

حتى يجي خويا حمو

ويغطيني بالزربية. [2]

ويورد كذلك: يا لالة يا تركية، وأنا سمعت البندير، لا صحة لا ذرية، وتعاونيني بالخير..."[3]

كما لم يخلوا نصه أيضا من الموروث الشعبي الذي يمثل الهوية العربية "ألف ليلة وليلة" باعتباره نصا يلهم مخيلة الروائيين ويشحذ همتهم للإبداع والتناص معه، ونجده تحدث عن طائر الفينيكس[*] الذي وجده في العالم الآخر واقعيا.

---

[1]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص10.

[2]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص 32.

[3]- المصدر نفسه: ص ص 172، 173.

(*)- يمتاز هذا الطائر بالجمال والقوة في معظم القصص أنه عندما يموت يحترق ويصبح رمادا ويخرج من الرماد طائرا عنقاء آخر.

فالروائي يعتبر هذا الكتاب قرآنا يقول: "اكتشفت عندما كبرت قليلا أن قرآني لم يكن في الحقيقة إلا كتاب ألف ليلة وليلة، في جزئه الأول المطبوع بالقاهرة".[1]

كما لم تخل الرواية أيضا من التناص مع الموروث اليوناني، فنجده وظف أسطورة عوليس، سيزيف، بنيلوب.

4-2- التناص الديني:

يقصد بالتناص الديني تداخل النصوص دينية مختارة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أو الخطاب والأخبار الدينية مع النص الأصلي للرواية، محققا الانسجام السياقي، ومؤديا غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما، فالتداخل مع هذا التراث على العموم طريقة توظف البلورة الحاضر من خلال تجربة الماضي وتستحضر لتعزيز موقف الكاتب من الرؤى والمفاهيم التي يطرحها أيثيرها في نصه باعتباره: "مصدرا رئيسيا لمد النصوص السردية العربية بالمدلول الحكائي الذي يحمل مكوناته، فاستطاعت الرواية العربية أن تبني السرد وفق القصة الدينية وأن تستلهم شخصياتها وتوظفها في بياناتها الفنية، وقد لجأ بعض الروائيين العرب إلى تأصيل الرواية العربية بالعودة إلى الموروث السردي الديني، والإفادة منه في التأسيس رواية عربية خالصة".[2]

جاء التناص مع القرآن الكريم في مدونة السيرة المنتهى" مستحوذا على نصف متن الرواية، فنجده أورد مختلف القصص القرآني كقصة سيدنا آدم وحواء، سيدنا إبراهيم، أيوب عليه السلام، قصة سيدنا عيسي مع مريم المجدلية من الإنجيل.

كما وظف آيات قرآنية عديدة كقوله تعالى: "ربي أرني كيف تحيي الموتى". وقوله أيضا: فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى".

---

[1]- المصدر نفسه ص: 195.

[2]- علا السعيد: نظرية الرواية العربية، الوراق، الأردن، 2014، ط1، ص 247.

نجد أن الكاتب من خلال هذه التناصات الدينية قد عبر عما عاناه، فهو يربط بين الحين والآخر بين هذه القصص وبين سيرته الذاتية. وما حصل فيها بطريقة بارعة محققا الانسجام الفكري والمعادل الموضوعي.

4-3- التناص التاريخي:

إن ما قيل عن التناص الديني والشعبي ينطبق على التناص التاريخي باعتباره تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الروائي تبدوا مناسبة لدى المؤلف والقارئ، ويكون ذلك بأشكال متنوعة، منها: استحضار اسم مكان، شخصيات وأحداث تاريخية فيقوم التفاعل النصي على المحاورة بين الماضي والحاضر، والروائي في تناصه، لا يعينيه تسجيل تاريخ قديم لإحيائه إنما يعينه في المقام الأول أن يعبر عن ذاته وواقعه بهذا التاريخ وبهذا فهو يتيح للروائي أن يمتلك الحرية التامة في تكثيف الدلالة وامتلاكه لحرية قول ما شاء على ألسنة الآخرين بحجة أنه يتحدث عن شخصيات تاريخية، حيث بدأ المنهج التاريخي في الرواية العربية بصورة مباشرة مع روايات (جورجي زيدان)، و(نجيب محفوظ) و(عبد الرحمن الشرقاوي)، فقد اتخذت مسارا أكثر تعقيدا، فلم تعد الرواية تاريخية محضة وإنما اتخذت من التاريخ منهاجا وهيكلا لتجديد روائيتها ولمدها بالمادة الخام الصالحة للتشكيل الروائي.

ولاشك أن الرواية التاريخية تكون أكثر تشويقا للقارئ من قراءة التاريخ بمجلداته الطويلة، ويعرف بعض النقاد الرواية بأنها قصة خيالية خيالا ذا طابع تاريخي عميق، مما يدل على العلاقة الوطيدة التي تربط بين التاريخ والرواية، وتأتي هذه العلاقة من طبيعة الفن الروائي الذي ينهض على تصوير الواقع المعيش تصويرا فنيا تخييليا".[1]

وبالعودة إلى رواية "سيرة المنتهى" فقد احتل التاريخ فيها جزءا كبيرا متمثلا في العناوين التالية: طائر الفينيكس يسلك طريق السماء، صدفة جدي سرفانتس، دون كيشوت ينهض من موقد حتا، زريدة حبي لها أسبق من حريتي، حكمة ملقاة في عرض البحر.

[1]- علا السعيد: نظرية الرواية العربية، مرجع سابق، ص ص 224-225.

فقد ذكر من خلال هذه العناوين تاريخ الكاتب (سرفانتس) في الجزائر وإسبانيا، موظفا حقائق تاريخية ومستخدما التسلسل الزمني دون زيادة أو نقصان، كما عرض أيضا تاريخ المورسكيين وإسبانيا في فترة الحكم الصليبي، يقول: "ربما كانت غرناطة أيام سقوطها أسمع الجزع وأرى الخوف في عيون الناس".[1]

فقد كان تخصيص هذا الجزء الكبير لتاريخ (سرفانتس) تعبيرا عن مدى أهميته بالنسبة له، فهو يعتبره جده اللغوي الذي استقى منه مادته الأدبية كيفية الكتابة والتعبير عن المعاناة فقد قدم تاريخه في أسلوب تقريري مباشر مستدلا بحقائق تاريخية فقد تحدث عن سبب بيعه في سوق العبيد لإبعاده عن زريدة يقول: "...السلطان عبد الملك زوج زريدة، لا بد أنك تعرف قصته، دخل في صراع مع ذويه لدرجة التحالف مع ملك إسبانيا فيليب الثاني وملك البرتغال سيباستيان لتهديمهم...فقد دخلت تلك البلاد حاقدا وخرجت منها شخصا آخر، منحتني فرصة غير محسوبة... لولا ذلك الاختبار القاسي الذي مكثت فيه أكثر من خمس سنوات ونصف".[2]

ويقول أيضا متحدثا عن عدم إنقاصه من رجال الدين الثلاثة وخيبه يقول: "كنت في قمة حزني بعد زيارة رجال الدين الثلاثة المحروسة لإنقاذ الرهائن... هو أنه عندما وصل رجال الدين الثلاثة لم يسألوا عني وعن وضعي...الأخ (جورج دي أوليفيرا)، الأخ جورج دي أونغاي، والأخ جيروينمو أنتيش، نسوني تماما وهم يقدمون قوائم من يجب إنقاذهم."[3]

---

[1]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص ص 40-41.

[2]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص 280.

[3]- المصدر نفسه: ص ص 281، 282.

4-4- التناص الداخلي:

4-4-1- المؤلف والشخصية التناصية:

يقدم (واسيني الأعرج) الروائي الجزائري في نصه الروائي "سيرة المنتهى" حكايات متعددة يصف لنا فيها معاناة مينا، وما تعرضت له من عنف اجتماعي ظالم غير عادل، ينظر دائما للمرأة نظرة دونية، وكأنها قنبلة موقوتة لما تجلبه من متاعب ومشاق في الحياة، فالرواية تقوم على ثنائية موجودة في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة وهي متمثلة في سلطة المجتمع وسلطة الرغبات، حيث يتبين ذلك من خلال قراءة الرواية. حين تبرز شخصية "مينا" تلك المرأة التي انقادت وراء أهوائها دون مراعاة العواقب الصارمة في ذلك المجتمع الذي كانت تعيش فيه. حيث يتبين موقف الكاتب بصورة واضحة في ثورته على هذه التقاليد الاجتماعية السائدة والتي تكبل حرية المرأة ليس لها الحق في الحب ولا حتى التعبير عنه، فالروائي يعتبر بأن انجازات المرأة عظيمة في المجتمع، حتى وإن أخطأت فهي ليست معصومة في المقابل نجد المجتمع لا يحرص إلا على قمعها وظلمها وعدم عدلها، وينظر لها دائما نظرة مهمشة مشوهة.

وهكذا يمكن بأن نفسر السيرة الذاتية تفسيرا نفسانيا، أسطورة العودة إلى الرحم، إن إنشاء السيرة الذاتية فعل عودة إلى الأصل، إلى الرحم، فعل شبيه بفعل العودة إلى الزمان الأول، زمان البدايات، زمان الخلق... إنها النسيج الكبير الذي يغطي الإنسانية جمعاء.

4-4-2- المؤلف واسترجاع الطفولة:

تشكل ذكريات الطفولة حيزا مهما يدعم الفضاء الروائي ونجدها ترتبط جلها بذكريات الحياة اليومية للروائي في قرية "سيدي بوجنان" في تلمسان، حيث كان يروي على مسامعنا مغامراته مع أصدقائه وأنه كان طفلا مشاغبا، كما يذكر أيضا جزءا مهما من طفولته القاسية، ألا وهي عيشه يتيما بعد استشهاد والده في حرب التحرير الوطنية يقول: "طفولتي سلبت مني خاصة عندما استشهد والدي".[1]

فقد توالت استحضار الكاتب لذكرياته طوال فصول الرواية معبرا بحنين وشوق إلى قريته وذلك المنزل الذي يقول بأنه لم يعد موجود فهو يستذكر أيضا قصته كاملة مع كتاب "دون كيشوت" سرفانتس، وكذا قصته مع جدته بكل تفاصيلها، كما تظهر أيضا ذكريات طفولته في ذكره لأول حب وقع فيه وهو حبيبته "مينا" وكل ما حدث بينهما، فقد استرجع كل اللحظات الجميلة التي قضاها معها.

ومما تقدم نرى بأن الكاتب لازال متمسك بذكرياته التي لم تغادره يوما فهي مخزنة في قلبه وعقله، فهي تعتبر المادة الخام التي استقى منها كتاباته لهذه الرواية السيرية، كما يعتبر تلك الشخصيات أيضا التي استحضرتها ذاكرته أعمدة شكلت حياته كما يقر.

5- سيرة المنتهى: دوافع الكتابة.

إن من الدوافع والأسباب التي تدفع الكاتب إلى كتابة سيرته سواءا صرح كاتب السيرة بذلك أم لم يصرح، محاولا بذلك كتابة سيرته وترجمة حياته حتى لا تضيع وتندثر. وهذه الدوافع كثيرة وقد تختلف من كاتب لأخر.

وقد كان لواسيني الأعرج عدة دوافع التي كانت كافية لإخراج مثل هذا النص السيري وحددناها كالآتي:

---

[1]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهى، ص ص 51-52.

5-1- الرغبة الفطرية للخلود وتمجيد الذات:

يعد هذا الدافع من الدوافع التي يسعى إليها كل فرد "والتي إذا توفرت لدى الفرد تكون أقوى دافع لتدوين سيرته الشخصية مهما كانت بسيطة وقليلة الخصوصية والرغبة بالخلود فطرية لدى من يشعرون بالتميز والتفرد".[1] وهذا ما ينعكس على شخصية "واسيني الأعرج" فهو كاتب متميز يشغل منصب أستاذ كرسي في جامعة الصوربون ويعتبر أيضا من الروائيين الأوائل من حيث الإنتاج والعطاء الأدبي الغزير، فهو يقوم كل سنتين بإصدار عمل روائي فطبيعيا أن يعهد أديب من مستواه إلى تخليد وتمجيد ذاته.

5-2- الإحساس بدنو الأجل:

إن التقدم بالسن باعث مهم على صياغة مسيرة الحياة في بدايات نشأة هذا الفن وهذه هي القاعدة العامة، فأكثر من 62% من كتاب السيرة الذاتية العربية أصدروا مؤلفاتهم في بداية الشيخوخة أو في نهايتها".[2]

فواسيني الأعرج أحس حقيقة بدنو أجله وذلك لأنه دخل سن الشيخوخة، فهو قد كتب هذه السيرة سنة 2014، أي بحلوله 60 سنة من عمره وقد أكد على هذا الباعث في سيرته يقول: "ميترا الحبيبة...متعب، إنا علامات النهاية".،[3] يقول أيضا: "منحت قارئي بعض أسراري لا أسرار الكتابة، لأني تخطيت بعض العمر وأصبحت علامات الموت ترتسم في الطريق والجسد".[4]

---

[1]- حفيظة سوالمية: رواية السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 181.

[2]- المرجع نفسه: ص 183.

[3]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص 4.

[4]- المصدر نفسه: ص 417.

5-3- عثور المرء على معنى لوجوده:

يكون المرء أحيانا بحاجة إلى كتابة سيرته الذاتية ليثبت حضوره وليؤكد لنفسه قبل الآخرين أن وجوده مهم وله معنى وقيمة، لأنه قد لا يشعر بهذا الوجود إلا من خلال إنجاز عمل يقوم به في حياته، أو تفجير طاقاته الإبداعية في سرد ما تأمل الوصول إليه ومن هنا تتولد الرغبة في الكتابة".[1]

ولقد كان لهذا الدافع حضور قوي عند "واسيني الأعرج" يقول: "سعيد بهذا العمر الذي عشته، قبل أن أعود إلى تربة المنتهى، وأتماها فيها إلى الأبد، لم أكن استثناء عظيما في هذه الدنيا يا جدي، لكنني لم أمر عليها كغيمة جافة"،[2] ومنه نرى أن الكاتب سعيد وراض عما حققه في حياته وأنه أعطى معنى لوجوده.

كما يصرح الكاتب في صفحات أخرى بأن الحياة استحقاق ويجب أن لا نمر عليها مرور الكرام يقول: "...مؤمن بأن الحياة ليست بيولوجيا نشترك فيها مع الحيوان، والنبات، لكنها استحقاق يجب أن نستحق هذه الحياة بعدم المرور بجانبها وكأننا غير معنيين بها".[3]

5-4- التطهير:

يكتب الأديب سيرته أحيانا بغرض تطهير نفسه وإراحتها "إذ يعد محاولة يقوم بها الكاتب للتخفف من أعباء الآثار النفسية المتراكمة لديه، وهو سلوك يشعر الإنسان بالراحة ويعمل على تصفية وجدانه من آثار الكتمان والخجل في مواجهة حقيقة الذات الباطنة، ويصف بعض الدارسين فعل التطهر عبر الكتابة السير ذاتية بأنه نوع من المغامرة الداخلية الموجهة

---

[1]- حفيظة سوالمية: رواية السيرة الذاتية، ص ص 202-203.

[2]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص 8.

[3]- المصدر نفسه: ص 406.

إلى هم التوضيح وصفاء الذهن والانسجام فيما يتعلق بأفعال الذات وعواطفها في مختلف لحظات مساره".[1]

وبالعودة إلى (واسيني الأعرج) نجده قد خصص عنوان "هي اشتهتني أنا عشتها" في الرواية لتطهير نفسه والتوبة وطلب المغفرة من مختلف الناس الذين ظلمهم وأساء لهم، بما فيهم جدته وصديقه لخضر الدانيمار، فقد عمد أسلوب الاعتراف أمام "البينو" بكل ألأخطاء التي ارتكبها فقد أعلن توبته، كما أنه وجد في هذا الاعتراف راحة كبيرة لنفسه، يقول معترفا: «ما فعلته مع فلفل الجدة الأحمر وكنت أنا من ملأه بالماء وأنا من رفسه وألصقت ذلك بالدجاج رأيت الكذبات المؤذية تتفجر أمامي كالقنابل خف جسدي فرجت وعدت بسرعة بعد الإحرام»،[2] ويقول أيضا: «بعد أن أديت ركعتين، الصلاة عدت إلى غوصي من جديد نحو بحري الثاني البحر الأصفر، الذي طفت فيه كل الذنوب الصغيرة في شكل فقاعات كانت تكبر أمام عيني، قبل أن تفتح الواحدة تلوى الأخرى، وعدت مثل صياد لأغوص من جديد تحت البحر الأصفر، حتى تبدى لي اللون الأخضر"،[3] فالكاتب في النهاية تخلص وتطهر من جميع الذنوب والمعاصي التي ارتكبها بالطريقة التي اشتهاها.

5-5- التمرد على الأعراف وكسر القيود الاجتماعية:

هذا الدافع من أقوى بواعث الكتابة الأوتوبيوغرافية النسائية على الخصوص فطالما شعرت المرأة العربية بالاضطهاد والظلم إننا نكتشف هذا الدافع ونحن نقرأ رواية "سيرة المنتهي" فقد كان (واسيني) متمرد بصفة كبيرة على الأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع والذي يعتبرها غير عادلة، وهذا يظهر واضحا في دفاعه عن (مينا) وأنها كانت ضحية مجتمع يسوده الظلم كما يظهر أيضا تمرده في المكاشفة والتعري الكبير الذي كان في الرواية، ووصوله

---

[1]- حفيظة سوالمية: رواية السيرة الذاتية، ص 204.

[2]- واسيني الأعرج: "سيرة المنتهي"، ص 204.

[3]- المصدر نفسه: ص ص 379-380.

إلى حد توظيف السب والشتم وقول ما لا يرضي القارئ أحيانا فقد تعدى "واسيني" في مختلف الصفحات الطابوهات وخاصة طابو الجنس الذي كان له حظ أوفر في الرواية.

خاتمة

توصلنا في ختام هذا البحث إلى أن هناك قواعد وأسس يجب توفرها في العمل الأدبي، حتى نستطيع أن ندرجه تحت مظلة فن السيرة الذاتية، التي تقوم باتخاذ الأنا مادة خام لجل مضامينها وهذا ما يمنحها التميز.

وقد أمكننا البحث من التوصل إلى جملة من النتائج أهمها:

- ابن السيرة الذاتية تعبير عن حياة فردية يرويها المؤلف بنفسه أو يترجمها.

- تتجلى الذات في المسيرة الذاتية بالوعي الكتابي والوعي بالذات.

- تعد رواية "سيرة المنتهى" لواسيني الأعرج أنموذجا لمسيرة ذاتية، استطاع الروائي من خلالها أن يصور واقع حياته، وأهم الأحداث التي عاشها.

- تعتبر السيرة الذاتية سردا لصفحات شخص أهلته حياته لأن يكون بطلا لأحداث رواية سير ذاتية، وهذا ما تجسد في هذه الرواية.

- تتضافر جملة من الدوافع لتجعل الكاتب يبدع عملا أدبيا خالصا موضوعه الأساسي الذات، فقد اشتملت رواية سيرة المنتهي على دوافع ذاتية نفسية أكثر منها موضوعية.

- اعتمد الروائي في سيرته على الصدق والصراحة في نقل الأحداث إذ نجده ينقلها كما عاشها مستخدما المكاشفة والبوح بدرجة كبيرة.

- اعتمد الروائي على الضمير المتكلم (أنا) بالدرجة الأولى.

- ولفت الرواية اللغة الفصحى، اللغة الفرنسية واللهجة العامية.

- اشتملت رواية سيرة المنتهي على العديد من التناصات أهمها: الدينية والتاريخية، والتي كانت غايتها تحقيق المعادل الموضوعي في المتن.... الذي أراده الكاتب.

- غلب الزمن الماضي على هذه الرواية، متمثلا في كثرة الاسترجاعات وهي استرجاعه لطفولته بجميع تفاصيلها.

- التعرض بصورة أو بأخرى للتراث الديني والشعبي يرسخ معنى الانتماء والهوية التي يعتز بها الروائي فلا يكاد يخلو عمله من هذين المكونين.

- يمكن حصر الحكاية في هذه المسيرة إلى ثلاث سير:

- ❖ الحكاية السيرية المتعلقة بالروائي.
- ❖ الحكاية السيرية المتعلقة بمينا.
- ❖ الحكاية العبرية المتعلقة بسرفانتس.

وفي الأخير يمكن القول بأن الروائي "واسيني الأعرج" قد وفق فعلا في أن يترك بصمة جلية تسهم في التأسيس لنص روائي سير ذاتي متميز، كما أنه أظهر تحكما كبيرا في تقنياته السردية وتحويرها، ما تقتضي الخصوصية الكتابية عنه، واستطاع أن يضيف لبنة جديدة في طريقة تحديث أدوات الكتابة وقفزة نوعية في عوالم التجريب الروائي محليا وعالميا، وهو ما يبقى هذا البحث مفتوح لدراسات أخرى تعطي المتن السردي ما يستحقه من مقاربات تكون غايتها النص.

فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله هو الموفق.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**
- **الحديث النبوي الشريف.**

أولا: المصادر:

1. واسيني الأعرج: سيرة المنتهى، دار الصدى، دبي، 2014، ط1.

ثانيا: المراجع:

2. إحسان عباس: فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، 1986، د ط.
3. ج. هيوسلقرمان: نصيات بين الهرمنيوطيقا والتفكيكية تر: حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ط1.
4. جليلة الطريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المركز الجامعي، تونس، ج1.
5. خليل شكري هياس: القصيدة السير ذاتية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2012، ط1.
6. دانيال مندليسون وآخرون: نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، تر: حمد حمد العيسى، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2011، ط1.
7. ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول الحنان الشيخ"، دار غيداء، الأردن، 2012، ط1.
8. ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لساميا بابا، عالم الكتب الحديثة، الأردن.
9. شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية، مصر، 1992، د ط.
10. شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية، العلم والإيمان دسوق، 2009، ط1.
11. شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، العلم والإيمان، دسوق 2009، ط1.

12. شوقي ضيف: الترجمة الذاتية، دار المعارف، القاهرة، دش، ط4.
13. عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جونت من النص المناص) تق: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2008، ط1.
14. علا السعيد حسن: نظرية الرواية العربية، الوراق، الأردن، 2014، ط1.
15. فيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ط2، مادة سير.
16. فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1994، ط1.
17. كلود عبيد: نقابة الفنانين التشكيليين في لبنان، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، 2003، ط1.
18. كمال الرياحي: الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج، منشورات كارم الشريف، تونس، 2009، ط1.
19. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مجلد 07، 2004، مادة سير.
20. هيوسلقرمان: نصيات بين الهرميوطيقا والتفكيكية، تر علي حاكم صالح، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، 2002، ط1.
21. يحي عبد الدايم: الترجمة الذاتية، دار إحياء التراث العربي، لبنان، دس، د. ط.

مذكرات التخرج والرسائل الجامعية:

22. حفيظة سوالمية: الرواية السيرة الذاتية - الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا، إشراف الطيب بودربالة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2016/2015م.
23. ندى محمود مصطفى الشيب: فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، إشراف: عادل أبو عمشة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 1427هـ/ 2006م.

الفهرس

الفهرس

الصفحة

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الكتابة الذاتية بحث في المفهوم والتاريخ

المبحث الأول: السيرة الذاتية: مفهومها 5

لغة/ اصطلاحا. 5

المبحث الثاني: السيرة الذاتية: وجودها وحدودها..... 10

أ- عند الغرب 10

ب- عند العرب 15

المبحث الثالث: الذات تقرأ الذات..... 22

أ- تمظهرات السير الذاتي في السرد الروائي 22

ب- الميثاق السير الذاتي وإعلان حضور الذات 25

الفصل الثاني: **الميثاق المنجز في نص "سيرة المنتهى"**

1- الميثاق السير ذاتي والقناع الروائي 32

1-1- تمظهرات ضمير المتكلم..... 32

2-1- مبدأ التطابق بين السارد والمؤلف والشخصية الرئيسية 33

3-1- الميثاق السير ذاتي والقناع الروائي..... 34

2- عتبات رواية "سيرة المنتهى" وعلاقتها بالمؤلف..... 36

1-2- عتبة العنوان 37

2-2- لوحة الغلاف..... 40

1- اللون الأبيض: (الفجر والعبور)..... 41

2- اللون الأسود 42

3- البني..... 42

2-3- اسم المؤلف 43
2-4- كلمة الناشر 44
2-5- الاستهلال 45
2-6- الإهداء 46
3- البنية السردية في رواية "سيرة المنتهى"..... 48
3-1- الشخصيات السيرية وعلاقتها بالمؤلف 48
3-1-1- حنا فاطنة 49
3-1-2- ميما أميراز 49
3-1-3- مينا 50
3-1-4- ميغيل دي سرفانتس..... 50
3-1-5- الشخصيات الصوفية..... 51
3-1-6- الشخصيات الدينية..... 52
3-1-7- الشخصيات الأدبية 52
3-2- المكان السير ذاتي في رواية "سيرة المنتهى..... 53
3-2-1- أماكن مفتوحة..... 54
3-2-2- الأماكن المغلقة 56
3-3- استرجاع المحكي السير ذاتي (الزمن)..... 57
3-4- اللغة الروائية..... 58
4- السيرة الذاتية وأنماط التناص 61
4-1- التناص الشعبي 61
4-2- التناص الديني 63
4-3- التناص التاريخي..... 64
4-4- التناص الداخلي..... 66
4-4-1- المؤلف والشخصية التناصية 66

4-4-2- المؤلف واسترجاع الطفولة..... 67
5- سيرة المنتهى: دوافع الكتابة 67
5-1- الرغبة الفطرية للخلود وتمجيد الذات 68
5-2- الإحساس بدنو الأجل 68
5-3- عثور المرء على معنى لوجوده..... 69
5-4- التطهير..... 69
5-5- التمرد على الأعراف وكسر القيود الاجتماعية 70
خاتمة..... 73
المراجع 76

بحمد الله

ملخص:

هذا البحث الذي جاء تحت عنوان: "تجليات الذات في رواية "سيرة النمنتهى" "عشتها كما اشتهيتي: لواسيني الأعرج. جاء متضمن مقدمة تحصلين، وخامة وملحق.

في المقدمة: تحدثنا عن أسباب اختيارنا الموضوع وأهميته، ووضحنا المنهج الذي اتبعناه، والخطة التي سرنا عليها، وما واجهنا من صعوبات في إعداده وكتابته.

أما الفصل الأول: فقد قسمناه إلى ثلاث مباحث.

المبحث الأول: تحدثنا فيه عن نشأة السيرة التالية، أما

المبحث الثاني: فقد تحدثنا فيه عن نشأة السيرة الذاتية في الأدبين الغربي والعربي، أما

المبحث الثالث: قد خصصنا الحديث فيه عن تمظهرات السير داني في السرد الروائي، وكذا من الميثاق المسير ذاتي إعلان حضور الذات.

أما الفصل الثاني: جاء كمجال للتطبيق على رواية "سيرة المنتهى" لواسيني الأعرج، الذي قسمناه إلى خمسة مباحث.

مبحث الأول: جاء تحت عنوان الميثاق المسير دائي والفتاح الروائي، وقد درسنا فيه تمظهرات ضمير المتكلم، مبدأ التطابق بين السارد والمؤلف والشخصية الرئيسية.

مبحث الثاني: عنوانه بـ: عتبات رواية سيرة المنتهى وعلاقتها بالمؤلف، درسنا عتبة العنوان، صورة الغلاف اسم المؤلف، الإهداء، الاستهلال.

المبحث الثالث: البنية السردية في رواية "سيرة المنتهي" درسنا الشخصيات وعلاقتها بالمؤلف شخصيات رئيسية، شخصيات أدبية، شخصيات دينية، متخيلة)، كما درسنا المكان السير ذاتي في رواية "سيرة المنتهى" ودرسنا فيه: أماكن مفتوحة، أماكن مختلفة، وتحدثنا أيضا عن استرجاع المحلي السير ذاتي (المزمن) وكذا اللغة الروائية في الرواية.

المبحث الرابع: جاء تحت عنوان: السيرة الذاتية وأنماط التناص، متضمن ثلاث عناوين فرعية التناص الشعبي، التناص الديني، التناص التاريخي.

التناص الداخلي (المؤلف والشخصية التناصية/ المؤلف واسترجاع الطفولة).

المبحث الخامس: فقد تحدثنا فيه عن دوافع كتابة الروائي لسيرته هذه.

وكان اختيارنا لرواية (واسيني الأعرج) "سيرة المنتهى" عشتها كما اشتهيتني "لأنها سيرة ذاتية بامتياز، صور من خلالها المؤلف أهم الأحداث التي تعرض لها في حياته خاصة وأنه ركز على مرحلة الطفولة وقد استطاع واسيني الأعرج حسن خان روايته أن ينتقل لنا أحداث حقيقية صريحة حدثت فوق أرض الجزائر بل أن هذه الرواية تعد الأولى من نوعها في مسار الأديب التي خصصها للحديث عن نفسه متبعا في ذلك صدق، بوح، مكاشفة.

وفي الأخير ذيلنا بحثنا بخاتمة وضعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا هذه.

الكلمة المفتاحية:

السيرة الذاتية، رواية السيرة الذاتية، الميثاق، واسيني الأعرج.

Résumé:

Cette étude intitulée les manifestations de moi dans le toman "Biographie de l'aboutissement que j'ai vécue comme elle m'a désirée"

A été entrepris selon la méthodologie suivante:

Un préambule dans lequel nous avons évoqué les mobiles de notre choix de cette thématique (méthode suivie plan de travail et difficultés rencontrées). Chapitre 1 : qu'on divisé en trois sous chapitres:

Sous Chapitre Nl: dans lequel nous avons parler du concept de l'autobiographie. Sous Chapitre N2: Nous avons consacré a la genèse de l'autobiographie dans la littérature arabe et occidentale.

22Sous ChapiteN3 : Consacré aux différentes manifestations autobiographiques dans la narration.

Pour ce qui est du deuxième Chapitre qu'est un Chapitre Pratique nous l'avons devisé en cinq sous Chapitres:

Sous Chapitre NI: dans lequel nous avons mis en évidence le principe de concordance entre l'auteur, le narrateur et le personnage principale.

Sous Chapitre N2: Nous avons étudie dans ce sous chapitre et analyser le titre du roman sujet de notre étude, la couverture, le nom de l'auteur et le préface.

Sous Chapitre N3: Dans lequel nous avons tentédétadier les personnages littéraires, personnage principal, religieux et personnage imaginaire. Nous avons préter notre attention à l'espace autobiographique (espace ouvert, espace clos, Flash back), et nous avons étudié la langue romantisme.

Sous Chapitre N4: Intitulé: l'autobiographie et les types d'in textualité regroupant l'intertextualité populaire, religieux historique, interne.

Sous Chapitre N5 : Ce sous chapitre a été consacré aux mobiles qu'ont conduit l'auteur a cette écriture autobiographique notre choix s'est parlé sur ce corpus du fait de sa nature autobiographique dans laquelle l'auteur a décrit avec beaucoup de détails les faits qu'ont marqué son enfance et qui sont des faits réels vécus en Algérie. Nous avons enfin clôturé notre travail de recherche avec une conclusion dans laquelle nous avons mentionné les résultats auquels nous sommes parvenus.

Les mots clés:

Biographie, roman biographique, charte, Wacimy Laredi.

Abstract:

This study entitled manifestations of the me in the novel "Biography of the outcome that I lived as she desired me Has been undertaken according to the following methodology

- A preamble in which we evoked the motives of our choice of this theme (method followed work plan and difficulties encountered)

- Chapter 1: that divided into three sub-chapters:

- Under Chapter Nl: in which we talk about the concept of autobiography

- Under Chapter N2: We devoted to the genesis of autobiography in Arab and Westeru literature

- Under Chapter N3. Devoted to the different autobiographical manifestations in the narration

- As for the second Chapter, which is a Practical Chapter, we have devised it in five sub-Chapters:

- Under Chapter Nl: in which we have highlighted the principle of concordance between the author, the narrator and the main character

- Under Chapter N2: We have studied in this subchapter and analyze the title of the novel subject of our study, cover, name, author and preface.

- Under Chapter N3: In which we have attempted teper literary characters, main character, religious and imaginary character.

- We pay attention to the autobiographical space (open space, confined space, Flash back), and we studied the language romance.

Under Chapter N4: Title: autobiography and types of in textuality grouping together popular, religious, historical, internal intertextuality

Under Chapter N5: This chapter was devoted to the motives that led the author to this autobiographical writing our choice was spoken on this corpus because of its sutobiographical nature in which the author has described in great detail the facts that marked his childhood and that are real facts lived in Algeria We finally closed our research work with a conclusion in which we mentioned the results we achieved.

Key words:

Biography, biographical novel charter, Waciny Laredj.